السَعْيُ المُثْمِر

كتاب يضم نصائح لطيفة

محمود شيخو

السَعي المُثمِر

كتاب يضم نصائح لطيفة

محمود شيخو

2023

تصميم الغلاف يمان مقرش

تدقيق لغوي أمير صليبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء :

إلى أمي الحنونة الغالية..

المقدمة:

في يوم من الأيام كنت مُكتئباً ومُحبطاً، كان كُلّ شيء ضدي، كنت أشعر و كأنني أواجه العالم بأسره لوحدي، في ظل صعوبات وظُروف قاسية كانت تخنقني وتكتم على أنفاسي حتى استسلمت وأوشكت على اِتِّخاذ قرارٍ بإنهاء حياتي وقتل نفسي!

لكن في تلك اللحظة فكرت وتساءلت ترى ما هو هدفنا في هذه الحياة؟ ولماذا خلقنا الله على هذه الأرض؟

بدأت أبحث عن الإجابات وأدركت الأمور على حقيقتها وصُرتُ أبدّل أفكاري السلبية لأفكار إيجابية ومن هنا بدأت مسيرتي في تقويم وإصلاح نفسي.

كان الأمر أشبه بولادة، شعرت بأنني لم أكن حياً من قبل وكأن حياتي قد بدأت للتو، كطفل صغير وُلِد حديثاً وبدأ يتعلم الحبوة ثم النطق والمشي، يتعلم الشيء تلو الآخر حتى يعتمد على نفسه فيما بعد، ذاك ما حدث معي بالضبط بداية في تعلم واكتساب للخبرات والمعارف والمهارات وإدراك وإبصار الحق والصواب حتى أستطيع متابعة الحياة بهدوء وسلام.

اِنقلبت حياتي رأساً على عقب، فقد أصبحت إيجابياً، مُتفائلاً، مُتوكلاً، مُحسناً الظن بالله، صارت حياتي جنّة، أشعر بالسعادة والفرح في كل لحظة، تغمُر السكينة والطمأنينة قلبي، وكُلّ ذلك بفضل الله فالحمد لله دائماً وأبداً.

وَدِدْتُ أن أشارككم أفكار غيرت حياتي للأفضل، لذا كتبت لكم ثلاثين نصيحة أنصح بها نفسي أولاً، هذه النصائح استخلصتها من تجارب مريرة مررت بها وأردت أن أنقلها وأوصلها لكم بكلمات لطيفة خرجت من قلبي لتستأذن بالدخول إلى قُلوبكم فلا تَرُدُّوها خائبة من فضلكم، أتمنى أن يحقق هذا الكتاب الفائدة المرجوة وأن يكون عملاً خالصاً لوجه الله.

اِستمعْ إلى النُّصح

في زمان ساد فيه الباطل وقَلَّ الحق ، أصبح الشخص الملتزم الذي لا يقبل الخطأ غريباً عن الناس ونادراً في أيامنا هذه، حتى صار محوراً وهدفاً يُهاجم ويُطارد من قبل الجميع في سبيل تضليله عن الحق وإلحَاقه بسرب الغافلين، نعم لقد اِقترف ذنباً كبيراً لأنه اِتجه للصواب والسداد وترك ما دون ذلك.

غدا الرجل الناصح مخيفاً ومرعباً ويتجنبه الناس ويبتعدون عنه، ليعيش وحيداً لا يخالطه أحد بمنأى عن البشر.

شعور سيء جداً عندما يرى الشخص الواعي والحكيم الخطأ بِأُمِّ عينه، ويبقى واقفاً متفرجاً ليس بوسعه فعل أي شيء.

من الطبيعي عندما نرى مُنكَراً أن نسعى لتغييره بكل ما أوتينا من قوة، لكن في مثل هكذا حال أصبحت فيه النصيحة إساءة، ما عسانا أن نقول أو نفعل شيئاً ، وما باليد حيلة سوى الخيبة والاِنكِسار بالداخل، وأن يعتصِر الألم والحزن قلوبنا.

حب النصح هو أن يكون في باطنك وجوفك شُعلة من الحماس والرغبة بأن تقدم نصيحة لأحد تنفعه بها في حياته ، ويَفِيض قلبك بحب النصح والإرشاد إلى الصواب.

فلا يهدأ عقلك ولا يتوقف عن التفكير حتى يصل لغايته في نقل الأفكار الصحيحة وتقديم النصح للناس.

وسئل ابن المبارك أي الأعمال أفضل؟ قال:

"النصح لله، فالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر".

أنشد الأصمعي:

النصحُ أرخص ما باع الرجالُ فلا

تردذْ على ناصحٍ نُصْحًا ولا تَلُمِ

إنَّ النصائحَ لا تخفَى مَناهِجُها

على الرجالِ ذوي الألبابِ والفهمِ

وقال ابو الأسود الدؤلي:

فَما كُلُّ ذي لُبٍّ بِمؤتيكَ نُصحَهُ

وَما كُلُّ مؤتٍ نَصحَهُ بِلبيبِ

وَلَكِن إِذا ما استَجمَعا عِندَ واحِدٍ

فَحقٌّ لَهُ مِن طاعَةٍ بِنَصيبِ

قد تسمى غيرة على الآخرين بما معناها حب الآخرين والغيرة عليهم وعدم قبول المنكر لهم، أي أن تكون غايتك هي صلاحهم ومنفعتهم وقصد وحب الخير لهم.

"خير الأعوان والإخوان أشدهم مبالغة في النصيحة".

ـ عبد الله بن المقفع

أن تنصح بِحُبّ وبصدق، وبنصائح اِسْتَخلصتها من مواقف وتجارب صعبة مَرَرْتَ بها في حياتك، وكما أنك تتمنَّى وترغب لو أن هذه النصيحة قُدمت لك وبأسلوبٍ لطيفٍ خالٍ من القسوة فيه كل المحبة والمودة، مثلما تنصح بها نفسك، وأن تنصح سراً وليس علناً، وبالطبع مخلصاً النصيحة لوجه الله.

"اسمع نصيحة ذي لب وتجربة، يفدك في اليوم ما في دهره علماً"

ـ نصر بن سيار

على الانسان أن يعِي ويقدِّر قيمة النصيحة، كَمَنْ سار على طريق قاصداً وجهة يريدها ثم أخبره أحد أنه يسير في الطريق الخطأ الذي لن يوصله لتلك الوجهة هل سيحزن على ذلك؟

نعم هناك بعض الشعور بالضيق ولكن سيغلبه الفرح بعد حين، تخيل لو أنه استمر بهذا الطريق لما وصل لوجهته وهدفه أبداً، حتى وإن تأخر الآن قليلاً في الوصول لمبتغاه، فذلك خير له من أن لا يصل مطلقاً.

قال معمر:

" أنصح الناس إليك من خاف الله فيك".

لذا عليك قبول النصيحة والرضا بها، وحُسن الظَّنِّ بالشخص الناصح والمُرشِد، والتفكُّر بهذه النصيحة على أنها خرجت من صميم ولبّ قلبه، لتستأذن بالدخول إلى قلبك، فافتح باب قلبك لها، حتى تذوق حلاوتها وتستشعر لذّتها، وتنفع بها عقلك وقلبك وجسدك بأسره.

لا تلتفت وأكمل المسير

قد يشعر الإنسان بأن مكانه ليس هنا، ويرى نفسه تَتُوق إلى موضع آخر وبمنأى عن وضعه الحالي، ويظن أن الظروف لم تساعده بالشكل المناسب حتى يصل إلى ما يريده ويطمح إليه، وتارةً يرى أحلامه تتبدَّد والأقدار تقف بوجهه دائماً.

تفكير الشخص ومعتقداته تبثّ له مثل هكذا أفكار وتحليلات تجعله يشعر بالضيق والحزن على ما فاته في الماضي، فهو يرى نفسه مظلوما فيغلبه اليأس، وتجده دائماً ما ينطق بكلمة "لو" فهو يتَحسَّر كثيراً، ويعتقد بأن الفرصة لم تسنح له بعد حتى يثبت نفسه.

في حقيقة الأمر ما هذا إلا وهم وخيال ينسجه الفرد بنفسه، ويعيش ضمنه في حلقة مفرغة تكتم على أنفاسه وتقيده، فيبقى على نفس الحال والمعاناة دون أي تقدم أو إنجاز.

تخيل أنك في مكان غير مألوف لك وطريق غريب ولكنك تسير مع صديقك، فهذا يكفيك لأن تشعر بالراحة والطمأنينة حتى وإن كنت لا تعرف أين الوجهة هذا فقط لأنك مع شخص تثق به، فكيف بمن خلقك وسواك، أتشك ولو للحظة أن الله لم يضعك في المكان المناسب أو الطريق الصحيح؟!

إذا أدرك الشخص قيمة وأهمية المكان الذي هو فيه والطريق الذي يسير عليه لما فكر بهذه الطريقة أبداً، هو إدراك وتدبُّر وبصيرة حتى يشرع الفرد بالعمل ويبذل كل ما بوسعه بحماس ورغبة ويتذوق حلاوة ولذة وجمالية عمله، فتُثمر وتَنضَج بذرة إبداعه ويتميز بمجاله والمكان الذي قدره الله له.

تَيقَّنْ بأن الله يختار دائماً الخير، فما من أمر فيه خير إلا وقد يسره لك، وما من أمر فيه شر إلا وقد صرفه عنك، فركز على مكانك الذي أنت فيه وعملك الذي بين يديك.

قال النبي صلى الله عليه وسلم:

(عجبت للمؤمن لا يقضي اللهُ له شيئاً إلا كان خيراً له).

وفي قوله تعالى:

{وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْر لَكُم}.

كل ذلك مُقدَّر من عند ربك، وطريقك ذاك الذي تخشاه فيه كل الخير، ولن يكلفك الله بأمر إلا وقد زودك بقوة وطاقة ستُعِينك على اجتياز ذلك الطريق.

كل شخص وضعه الله في مكانه المناسب، المكان الذي يبدع ضمنه ويرى فيه كل الشغف والحب، حتى وإن بدا للإنسان خلاف ذلك، فالله الخالق أعلم من عباده بأمور خلقه.

كما يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

" لو عرضت الأقدار على الانسان لاختار القدر الذي اختاره الله له".

إذاً أنت في مكانك الصحيح، فلتبدأ عملك من هذه اللحظة، وتنطلق وتسير على الدرب، حتى تصل إلى الهدف والمبتغى الذي قدره الله لك.

توكل على الله

التَوكُّل على الله والتسليم له هِبَة ورزق من الله، لا يعرفه إلا من كان مؤمناً قولاً وفعلاً وجسداً وقلباً وروحاً.

عن سعيد بن جبير قال: " التوكل على الله جماع الإيمان".

كما قال الرافعي:

"الثقة بالله أزكى أمل ، والتوكل عليه أوفى عمل".

معناه الضمني يتجسَّد ويتوضح في الأخذ بالأسباب والسعي مع التوكل على الله، دون أي تفكير بالمستقبل والصعوبات والظروف التي تعترِض الحياة، فهو تسليم كامل ويقين تام يترافق مع رضا وطمأنينة وسكينة في القلب.

"الحياة المعاصرة لا تشكُو من متوكلين لا يعملون، وإنما تشكُو من عاملين لا يتوكلون".

ـ محمد الغزالي

هو أن تتوكل على الله وتسلم كامل أمرك له، متيقناً ومحسناً الظن بِحُسن اختياره لك بحكمته وعظِيم فضله.

وهذه أبيات كتبها الإمام الشافعي:

تَوَكَّلتُ في رِزقي عَلى اللهِ خالِقي وَأَيقَنتُ أَنَّ اللهَ لا شَكَّ رازِقي

وَما يَكُ مِن رِزقي فَلَيسَ يَفوتَني وَلَو كانَ في قاعِ البِحارِ العَوامِقِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً، وتعود بطاناً).

وكما ورد في القرآن الكريم:

{إِني تَوَكَّلتُ عَلَى اللَّهِ رَبّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذ بِنَاصِيَتِهَا }.

{وَتَوَكَّل عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا}.

{وَمَن يَتَوَكَّل عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسبُهُ إِنّ الله بَـالِغُ أَمرِهِ}.

أن تقول عند كل شِدَّة وضائِقة تحل بك، هي من عند الله فهي خير، فرب الخير لا يأتي إلا بالخير، وأن تبدأ يومك بجملة حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم، مستبشراً بالخير والعطاء القادم.

تَيقَّنْ بالفرج القريب ، واسعَ وابذل جهدك متوكلاً على الحي الذي لا يموت، وليَكُنْ في داخلك سكينة وطمأنينة على أن عملك هذا لن يضيع سُدىً، وستجزى وتنال الأجر كاملاً بإذن الله.

تعلم من الحياة

"الحياة مدرسة" صدق من قال هذه المقولة، فهي كالمدرسة تقدم لك العِبر والدروس والحِكم، والناجح من يستغل ذلك لصالحه ويوظف تلك الدروس ويستفيد منها في حياته اليومية.

عدد قليل من الناس من يدرك قيمة الحياة ويكرِّس ما يتعلمه ويطبقه على أرض الواقع، والخاسر من لا يدرك هذا المعنى ويقضي حياته دون تقدم وعلى نسقٍ واحدٍ.

" تعلم كيف تكون صياداً للحقائق، متسللاً إلى ما تحت الجلد، مسترقاً إلى النخاع، حتى لا تضيع حياتك في الأوهام".

- مصطفى محمود

التجربة والفشل أساس النجاح، لكن الفكرة هي بالجُرأَة والشجاعة والإقدام على العمل والتجربة، بغض النظر عن النتيجة سواء كانت إيجابية أو سلبية، ففي كلتا الحالتين أنت الفائز، ولربما ستجني فائدة أكبر في حال كانت النتيجة غير مرضية؛ لأنك ستتعلم من أخطائك، وستسعى جاهداً لتبحث عن طرق وحلول أكثر فعالية وكفاءة.

كل موقف وحدث تتعرض له فيه عبرة، وكل لحظة ودقيقة تمر بك ينبغي أن تتعلم منها درساً لا تنساه، ربما من كبوة أو عثرة تترك فيك أثراً كبيراً وتغير حياتك نحو الأفضل.

" الحياة رحلة لكنها رحلة طويلة تحتاج منا إلى تخطيط وإعداد مستمرين لمواجهة العقبات وتحقيق الإنجازات".

- إبراهيم الفقي

قال الشاعر عبد الله البردوني:

ما أبلغ الدنيا و أبلغ درسها و أجلّها و أجلّ ما تلقيه
ومن الحياة مدارس و ملاعب أيّ الفنون يريد أن تحويه
واسمع تحدّثك الحياة فإنّها أستاذة التأديب و التّفقيه
وانصب فمدرسة الحياة بليغة تملي الدروس و جلّ ما تمليه

تَفكَّرْ في تصرفات الناس وسلوكهم ، واِعرفْ اهتماماتهم واِستفِد من خبراتهم، وخُذْ منهم الأشياء الايجابية التي تنفعك و تُفيدك وتُغنِي حصيلتك وطبقها في حياتك اليومية.

" ينبغي أن تعلم بأن كل شخص تقابله يعلمك شيء ما".

- محمد الماغوط

تذكر في الحياة مَسرَّات ومُنغِّصات، وإن أردت أن تنجح عليك أن تستفيد من كلا الأمرين.

لا يوجد ما يسمى بالصدفة، فكل حدث مهما كان صغيراً هو مُقدر لك من الله بحكمته وفضله، ليعلمك ويفقِّهك ويزيدك علماً وإدراكاً وبصيرةً ونضجاً، فهذه نعمة من الله وعلينا أن نقابلها بالحمد والشكر، وأن نتدبَّر عظمة هذا الكون وخالقه سائلين المولى دوام نعمه علينا وحفظه ورعايته وتوفيقه لنا.

تفاءل بالحياة

التفاؤل هو الحياة ، ولا أتصوَّر لشخص ما، أن يكون قادراً على المُضِيّ قُدُماً في أبسط أمور الحياة وإكمال مسيرته، بدون تلك النظرة التفاؤلية للحياة.

"عقلك مثل حديقة، إما أن تزرعها بورود الأمل والتفاؤل أو تملأها بشوك اليأس والتشاؤم .. تفاءلوا بالخير تجدوه".

- إبراهيم الفقي

معناه الأصلي يتجسَّد في أن تقبل على الحياة بوجه مُشرِق طَلِق، مستبشراً ومتيقناً بالخير والعطاء القادم.

أن تتفاءل أي أن تحيا حياة مليئة بالعمل والإنجاز، مع ترافق ذلك بحب وسكينة وراحة في القلب.

وقد وصفه البعض بكلمات جميلة تلخص الموضوع :

" التفاؤل شعورٌ عظيمٌ يرفُ في قلبِ كل سعيد وناجح، وهو أصل وقودِ الحياةِ في النفسِ البشرية، وواقٍ من مخاطرِ الاضطراباتِ النفسيَّة والجسديَّة".

قال الشاعر محمد مهدي الجواهري:

ولقد بلغتُ من التفاؤل أوْجه وقلائلٌ من يفعلون قلائلُ

حتى تفاعيلَ البحورِ قرأتُها متفائلٌ متفائلٌ متفائلُ

وقال الشاعر الطغرائي:

أعلِّلُ النفس بالآمالِ أرقُبُها ما أضيقَ العيشَ لولا فسحةُ الأمَلِ

التفاؤل هو اليقين بقدرة الله تعالى على تغيير الأحوال وتذليل الصعوبات، وحسن الظن به.

يُلخَّص بأن يَعمُر قلبك إيماناً وحباً وتعلقاً بالله، لتتقبل كُلّ ظرف صعب وقَدَر قُدِّر لك، فهو مِن الله الرحيم بعباده.

أن تَنظُر للابتلاءات على أنها وسيلة تقربك من الله ، لتلجأ وتَتَضَرَّع إليه بكامل ضعفك وحزنك، فيتحوَّل ذلك الضعف إلى قوة، ويتبدَّل الحزن إلى سرور وسعادة، مِن ثَمَّ إقبال على الحياة بشغف واِفتِقار إلى الله.

" رُبَّ ضارّة نافعة، صحت الأجسام بالعلل، رُبَّ مِنحة في طيّها مِحنة".

ـ محمد الغزالي

عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

(لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل الصالح).

وفي قوله تعالى دعوة للتفاؤل والاستبشار بالخير:

{لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا}.

{وَاصبِر لِحُكمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعيُنِنَا}.

التفاؤل مطلب ومُراد، ومن الضروري التحلّي به، واِتِّخاذه منهجاً وسبيلاً، يسير عليه كل من يرغب بأن يعيش ويُدرِك قيمة الحياة حقاً، وفيه يجد الفرد أُنْسه وسعادته وراحته، ويتجرَّع قلبه الطمأنينة والرضا.

اِجتهِدْ لتصل

في الحقيقة كُلّ عمل يحتاج لتعب ومجهود حتى يتِمّ، ولا شيء يأتي بالسهل ودون مقابل إلا إن كان أمراً فارغاً، فعندها من الطبيعي أن يأتي إليك هَرولةً وبدون جهد وبكل سهولة.

الصفدي:

الجَدُّ في الجدِّ والحِرمانُ في الكَسَلِ

فانصبْ تُصِبْ عنْ قريبٍ غايةَ الأملِ

الوصول للغاية والنجاح غالٍ وثمين، وعلى الانسان أن يتعب ويُجهد نفسه في سبيله، ليحصد ثمرة ذلك ويستلِذ بطعم نجاحه، فما قيمة النجاح إن أتى بدون جهد؟!

قال أحمد شوقي:

وَما اِستَعصى عَلى قَومٍ مَنالٌ إِذا الإِقدامُ كانَ لَهُم رِكابا

وقال الشاعر خليل مطران:

اِعْزِمْ وَكَدِّ فَإِنْ مَضَيْتَ فَلاَ تَقِفْ وَاصْبِرْ وَثَابِرْ فَالنَّجَاحُ مُحَقَّقُ

لَيْسَ المُوَفَّقُ مَنْ تُوَاتِيهِ المُنَى لَكِنَّ مَنْ رُزِقَ الثَّباتَ مُوَفَّقُ

جمال ورونق النجاح هو بِكَدِّه وتعبه ومُعَاناته، وفي التضحِية بأمور كثيرة في الحياة في سبيل تحقيقه والوصول إليه.

بِقَدرِ الكدِّ تُكتَسَبُ المَعالي وَمَن طَلَبَ العُلا سَهرَ اللَّيالي

كما في قول إبراهيم الفقي:

" مشاعر السعادة عندما تحدد لنفسك هدفاً ، ثم تسعى إلى تحقيقه بِجِدّ واجتهاد ، وتحققه فعلاً".

كُنْ على يقين وإيمان بأنك ستصل إذا اِقترن عملك بنية صادقة وعمل مُخلَص لوجه الله تعالى.

ستصل يوماً ما، وفي الوقت المناسب والمُقدَّر من الله، وستنسى كُلّ ذلك التعب بلحظة النجاح، ولن يبقى شيء سِوَى فرحة الوصول، فسعادة أن تصل إلى مُبتغاك ومُرادك لا تُضَاهِيها سعادة.

وفي قوله تعالى:

{وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى}.

سواء في الدنيا أو الآخِرة، فستجد نتيجة عملك وثِمار مَساعيك.

سوف تصل، مادامت نيّتك صادقة و مخلصاً كامِل عملك لوجه الله تعالى مُعلقاً قلبك به و مُتوكِّلاً عليه راجياً رضاه وتوفِيقه.

أحسن ظنك بالله

حُسن الظن بالله عبادة تتجسد في أن يصفو قلبك تجاه خالقك ويتنقَّى من كُلّ الشوائب، محسناً الظن فيه، مُتيقِّناً بأنه يصرف عنك السوء والشر ويقدر لك كل الخير بحكمته.

أن تحسن ظنك بالله أي أن تعيش حياة مليئة بالأمل والتفاؤل والعمل، وأن تهون عليك الصعوبات وتتذلَّل المشقّات بهذا الفكر النيّر الذي يُضيء عتمة الطريق الذي تسلكه والدرب الذي تسِير عليه.

الشافعي:

قل للذي مَلأ التشاؤمُ قلبَه ومضى يُضيّقُ حولنا الآفاقا

سرُّ السعادةِ حسنُ ظنك بالذي خلق الحياةَ وقسَّم الأرزاقا

إنْ اِنطلقتَ برحلتك وسلكتَ طريقك بنور حسن ظنك بالله وشرعتَ في تطبيق هذا المعنى بكل تفاصيل وجزئِيَّات حياتك، يُنزِلْ الله دربك ويرزقك من حيث لا تحتسب، ويفتح لك أبواباً وآفاقاً مُغلقَة لم تَكُنْ تضعها بِحُسبانك، وييسر لك كل أمورك.

قال ابن القيّم:

"كلما كان العبد حَسُنَ الظَّن بالله، حَسُنَ الرَّجاء له، صادق التوكُّل عليه، فإنَّ الله لا يخيّب أمله فيه البتَّة؛ فإنَّه سبحانه لا يخيّب أمل آملٍ، ولا يضيّع عمل عاملٍ، وعبَّر عن الثقة وحُسْن الظَّن بالسَّعة؛ فإنَّه لا أشرح للصَّدر، ولا أوسع له بعد الإيمان من ثقته بالله، ورجائه له، وحُسْن ظنِّه به".

إذا أدركتَ هذا المعنى بعقلك وتغذَّى قلبك به، سينشرح صدرك وستعيش حياة هنيّة سعيدة مُقدِّراً قيمة الابتلاءات فيها.

"وإذا ظننت حق الظن في الله لعلمت أن المنع منه عين العطاء".

- ابن عطاء الله السكندري

الله هو الذي خلقك بأحسن تقويم وبإبداع ربَّاني لامثيل له، خلقك من نطفة ثُمَّ سَوَّاك رَجُلاً، و جعل لكَ السمع والأبصار والأفئِدة، وهو الذي يرعاك ويحفظك، ويدبر لك أمور حياتك بأسرها ويقدّر لك الخير كُله، فالله أرحم بعباده من الأم بولدها، فما حجتك أيها الانسان حتى تُسِيء ظنك بالله؟!

محمد بن وهيب:

وإنّي لأدعو الله حتى كـــأنَّني أرى بجميل الظنِّ ما الله فاعلُهْ

عندما يبتلي الله عبداً فإنه يحبه وما ابتلاه إلا ليهذبه ويقربه إليه، فالناس عندما يبتعدون وينقطعون عن الله يَحِلّ البلاء عليهم وتنزِل بهم المصائب حتى يعودوا إلى الله، ويتذكروا أنهم عباد لله وبدونه لا قيمة لهم، ليتقربوا من الله ويزدادوا حُباً وتعلقاً به فتنزِل السكينة والطمأنينة على قلوبهم.

" كل تَحَدًّ من تحديات الحياة ليس إلا هدية من الله سبحانه وتعالى لكي يقربنا منه أكثر وأكثر ، ونعرف أن هناك حلاً روحياً لكل المشاكل".

- إبراهيم الفقي

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(يقول الله أنا عند ظن عبدي بي).

وعن جابر بن عبد الله قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قبل موته بثلاثة أيام :

(لا يموتن أحدكم إلا وهو يُحسِن الظن بالله عز وجل) .

أتشكّ ولو لثانية بقدرة الله تعالى على تغيير حالك للأفضل؟! لذا أحسِنْ الظن بالله حتى تنهال عليك البشائر كالغيث.

وفي قوله تعالى:

{فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ العالَمِينَ}.

قُلْ الحمد لله

إذا تدبَّرنا ونظرنا في أمور حياتنا، لوجدنا أننا مَغمُورون بكَمّ هائل من النِعَم التي أنْعَمَها الله علينا .

"إذا أردت أن تعرف نعمة الله عليك، فأغمض عينيك".

ـ علي بن أبي طالب

في حقيقة الأمر، العامة لا يُقدِّرون ولا يُدرِكون قيمة هذه النعم التي لو اجتمعت أموال الدنيا بأسرها لما وصلت قيمتها لنعمة واحدة فقط مِنْ النعم التي مَنَّ الله بها علينا.

الجميع مقصرون تجاه هذه النِعَم، سَواء بنُكرانها والجُحود بها، وعدم شُكر الله وحَمده على هذه الهِبَات والعطايا التي لا تُقدر بثمن ولاتُكال بميزان.

قال الشعراوي:

"اِعتَدنا على النعم ، حتى أننا إذا سُئلنا عن حالنا قُلنا لا جديد ! فهل استشعرنا بقاء العافية ودوام النعم ؟ ".

لو اِستَطردنا في ذِكر هذه النِعَم لما انتهينا أبداً، حَيثُ نِعمة الصحة ونعمة السمع ونعمة البصر، وهذا الجسد الذي هو أمانة من عند الله، وأيضاً نعمة الحياة التي نعيشها وبما فيها من تيسير وتدبير أمورنا وحفظ ورعاية الله لنا، فهل أدركنا قيمة هذه النعم؟

تذكَّرْ أنّ قلبك مازال يضخ دماً، وأنّك حي تُرزق وتأكل وتشرب، فهذه أكبر نعمة من الله.

" تعيشُ مهموماً مغموماً حزيناً كئيباً ، وعِندَك الخبزُ الدافئُ ، والماءُ البارِدُ ، والنومُ الهانئُ ، والعافيةُ الوارفةُ ، تتفكرُ في المفقودِ ولا تشكرُ الموجود".

ـ عائض عبد الله القرني

كم من سقِيم وفقِير وآخر خسر بصره أو سمعه أو أحد جوارحه، وهم في عِيشة راضية يحمدون الله ويشكرونه على نعمه التي أسبغها عليهم، فما حُجَّتك وعُذرك أيها العبد لتُنكِر نعم الله وتجحد بها؟!

قال الشاعر:

وإذا خصصت بنعمة ورزقتها من فضل ربك منّة تغشاها

فابغ الزيادة في الذي أعطيته وتمام ذاك بشكر من أعطاها

ابن أبي حصينة:

وَإِذا الفَتى ظَفِرَت يَداهُ بِنِعمَةٍ فَدَوامُها بِدَوامِ شُكرِ المُنعِمِ

حريّ بنا تدبُّر هذه النعم وإدراك أهميتها والتفكُّر بها وتذكُّرها في كل لحظة من حياتنا، وعلينا أن نقابل هذه النعم بحمد الله وشكره، وأن نستثمر هذه النعم التي منحنا الله إياها دون مقابل ونُوظِّفها في أعمال صالحة تُرضي الله.

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:

(التَّحدُّثُ بنعمةِ اللهِ شُكرٌ، وتركُها كُفرٌ، ومَن لا يشكرُ القَليلَ لا يَشكرُ الكثيرَ).

وفي حديث آخر:

(ما أنعم الله على عبد نعمة فقال الحمد لله، إلا كان الذي أعطاه أفضل مما أخذ).

شُكر هذه النعم يتوضَّح ويتجلَّى في أن تتحدث بنعم الله وتُذكِّر الآخرين بها، وأن تظهر عليك آثار هذه النعم وتصقُل شخصيتك، متجلياً ذلك بأن تعيش حياة ملِيئة بالطُمأنِينة والامتِنان والعِرفان وغنيّة بشكر الله وحمده، أي أن ينطِق جوهرك بكلمة الحمد لله في كُلّ صباح وفي كل لحظة وحدث يمر في حياتك.

وفي قوله تعالى:

{إِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا}.

{وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ}.

{لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ}.

سيجزيك الله على كُل كلمة شُكر وحمد نبعت من قلبك ونطقها لِسانك، بالشكر والحمد تدوم النعم ويفِيض الله عليك بالمزيد من النعم والعطايا.

أَحبِبْ عملك

حُبّ العمل ليس بالأمر السَّهل والهيِّن، فهو يتطلب جُهداً وإدراكاً في العقل حتى تتبيَّن حقيقة وفائدة العمل من خلال النظر في مزاياه، و تسلِيط الضوء على آثاره الإيجابية التي تنعكِس على حياة الفرد، فَمِنْ غَير تفكُّر وتدبُّر لا نستطيع معرفة وفَهم ماهيّة العمل وحقيقته وجوهره الأصلي، و بدون ذلك لا يُسمى العمل عملاً.

وهذه بضع كلمات جسّد فيها مصطفى محمود المعنى بقوله:

"والعمل تشحيم ضروري للعقل والقلب والمفاصل، وبدون العمل تصدأ المفاصل ويتعفن القلب وينطفئ العقل وينخر سوس الفراغ والبطالة في المخ، فتبدأ سلسلة من الأوجاع يعرفها أفراد الطبقة الراقية ويعرفها أطباء الطبقة الراقية".

مُعظَم العامة يذهبون لأعمالهم كرهاً ورغماً عنهم، كما لو أنهم يشُقّون طريقهم إلى مكان العذاب والمُعاناة والبؤس وليس مكان العمل، ويرغبون بإمضاء وقضاء حياتهم عاطلين عن العمل، مُترَفين يعيشون عُمرهم بالطريقة التي يريدونها ، دُون عمل ومن غَير تقديم وبذل لأي جهد، وهذا ليس إلا لسبب واحد وهو عدم فهم جوهر العمل الحقيقي.

كُره العمل الذي تزاوله يُولِّد في النفس الاكتِئاب وقِلّة الإنجاز، ويفرِض على الإنسان العجز والكسل، ويُودِي بصاحبه إلى مَنحى التفكير السلبي والأفكار السوداويّة التي تحول حياته إلى بُؤس، فيَشرَع باحثاً عن أساليب ومُلهِيات تُخفِّف معاناته وتُخرجه من حالته التي هو فيها، ورُبَّما قد يفكر بإنهاء حياته للتخلص من هذا الوضع والحال.

أن تكره عملك فذلك يعود لأسباب عديدة منها عدم إدراك وفهم وتقدير أهمية العمل، وما له من فوائد شتّى تعود على الفرد منها زيادة الثِقة بالنفس والكسب الحلال من عرق الجَبِين ، وأيضاً الشعور بأنك عُنصر فعال في المجتمع، وما يُضيفه على حياة الفرد من تقدير وسعادة ورضا داخلي.

أحمد شوقي:

أَيُّها العُمّالُ أَفنوا ال عُمرَ كَدّاً وَاِكتِسابا

وَاِعمُروا الأَرضَ فَلَولا سَعيُكُم أَمسَت يَبابا

وقال الشاعر القروي:

تذوّقتُ أنواعَ الشرابِ فلم يسُغْ

بحَلقِي أشهى من حَلالِ المكاسبِ

ونمتُ على ريشِ النّعامِ فلم أجدْ

فِراشاً وَثيراً مثلَ إِتمامِ واجبي

على الرغم من اختلاف وتَبايُن وكَثرَة الأعمال والمِهَن، فكُلّ عمل مهما يكُن فيه جمالية ورَونَق خاص به، يعرفه من أدركه بالعقل وصدّقه بالقلب وطبّقه بصورته الصحيحة وبإتقان لامَثيل له، ليستلِذ ويتذوَّق جمال وحُسن ثَمرة عمله.

"تعلموا المهنة فإنه يُوشِك أن يحتاج أحدكم إلى مهنته".

ـ عمر بن الخطاب

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم:

(إنَّ اللهَ يحِبُّ إذا عمِلَ أحدُكم عملاً أنْ يُتقِنَه)

أن تحب عملك أي أن تدخل في تفاصيله وتغرق بين طيّاته، لتُنجزه وتُتقنه بالصورة الأمثل، وبما معناه أن ترى في عملك سعادة عارمة، ولذّة لا يتذوّقها إلا من أدرك قيمته الحقيقية فعلاً، وأن ترى فيه شيئاً جميلاً لا يراه الآخرون في ذات العمل .

وهذا توصيف وتجسيد حقيقي للمعنى من جبران خليل جبران الذي قال:

"وما هو العمل المقرون بالمحبة ؟ هو أن تحوك الرداء بخياط مسحوبة من نسيج قلبك مفكراً أن حبيبك سيرتدي ذلك الرداء، هو أن تبني البيت بحجارة مقطوعة من مَقلع حنانك وإخلاصك مفكراً أن حبيبك سيقطُن في ذلك البيت، هو أن تبذُر البذور بدِقّة وعِناية وتجمع الحصاد بفرح ولذّة، كأنك تجمعه لكي يقدم على مائدة حبيبك، هو أن تضع في كل عمل من أعمالك نسمة من روحك".

حُب العمل يكمن في أن تنتظر لحظة العمل بحب وشغف، وتحزن عند الانتِهاء منه مع اختلاط الحزن بمشاعر الفرح والرضا، لتتوجّه إلى فراشك مُطمئِناً ، من ثم تنام قَرِير العين مُرتاح الضمير والبال والقلب.

"من لا يذوق لذة العمل الاختياري لا يذوق لذة الراحة الحقيقية، لأن الله تعالى لا يضع الراحة بغير عمل".

– محمد عبده

اِعمَلْ لأنك عبد لله ولأنك خُلقت لتعمل، أَثبِتْ وبيَّنْ أنك عبد صالح يُجهد نفسه ويعمل ما بوسعه، وسيجزيك الله على عملك بفضله وكرمه وحكمته.

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم :

(إن قامتِ الساعةُ و في يدِ أحدِكم فسيلةً، فإن استطاعَ أن لا تقومَ حتى يغرِسَها فليغرِسْها)

وفي قوله تعالى:

{ مَن عَمِلَ صَالحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

بكلام الله تطمئِن قُلوبنا ، ونتيقّن بأن عملنا سيجزينا الله بأجره وثوابه، ونستبشر بالحياة الطيبة الكريمة التي وعدنا الله بها، إن وعد الله حق.. فلنعمل ونَقرُن عملنا بالنيّة الصافية والخالِصة لوجه الله تعالى.

أخلِصْ عملك لله

هل تساءلت يوماً ما لماذا نعمل ونسعى؟ هل يا ترى لإرضاء الناس وتأدِية الواجب أمامهم؟ إذا كان هذا جوابك فَحُكماً أنت شخص مُخطِئ، وتقديرك ونظرتك للأمور سطحية، مُعظم الناس ينكرون كل ما قدمته وينسونه بعد حِين، فلا تنتظر كلمة شكر وثَناء من أحد، فهُم تجاه خالقهم جحدوا نِعَمه ونَسُوا فضله، بدلاً من أن يقابلوها بالحمد والشكر، فكيف تجاه الناس! لذا عليك تقبُّل حقيقة هذا الأمر شِئت أم أَبيت.

المُخلِص حقاً من لا يزيد عمله ويتأثر بمدح الناس وذمّهم، ولا يُريد أجراً إلا من الله، ويكتفي بالله شاهداً على عمله ويكمله حتى نهايته.

" لا يجتمع الإخلاص في القلب ، ومحبة المدح والثناء".

ـ ابن القيم

كما قال آخر:

" الفكرة تنجح عندما يقويها الإيمان، والعمل ينجح عندما يقويه الإخلاص، ويزداد حماس الشخص كلما أخلص لله عز وجل".

فلتجعل عملك خالصاً لوجه الله تعالى، مُنتظراً الأجر منه ومحسناً الظن فيه، كيف لا وهو خالقك، ويحفظك ويرعاك بعينه التي لا تنام، ويقدر لك كُلّ الخير، وأنت غير مُكلَّف سوى بحُسن عبادته وشكره.

قال الشاعر بهاء الدين زهير:

أَخلِص لربّك فيما كان مِن عملٍ ولْيَتّفِق منك إسرارٌ وإعلانُ

فكلُّ فكرٍ لغيرِ اللهِ وسوسةٌ وكلُّ ذكرٍ لغيرِ اللهِ نسيانُ

الإخلاص أن تضع عملك وسَعيك وحياتك وكل فعل خير قدمته إزاء لقاء وجهه الكريم يوم القيامة.

وفي قوله تعالى:

{ إِنَّمَا نُطعِمُكُم لِوَجهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُم جَزَاءً وَلَا شُكُورًا}.

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(إِنَّ اللَّهَ لا يقبل مِن العمل إِلا ما كان لَهُ خَالصاً وَابتُغِي بِهِ وجهه).

أجهِدْ نفسك لتصل لهذه الدرجة من صفاء القلب، حتى لا يبقى في قلبك سوى الله، ولا ينشغل عقلك إلا به، ولتكن غايتك التي تسعى إليها الحصول على الرضا والقبول والتوفيق منه وحده لا شريك له.

قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لمعاذ بن جبل:

(يا معاذُ، أخلِص دينك، يكفك القليلُ من العمل).

وفي قوله تعالى:

{ قُلِ اللَّـهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي}.

يكفيك أن الله يعلم نيّتك الصادقة وما في قلبك، فهو أقرب إليك من حَبلِ الوريد، بل ويشعر بنبضات قلبك وكل ما يَشغَل فِكرك وعَقلك، وسيعطيك سُؤلك ويرزقك من حيث لا تحتسب، وهو على كُلّ شيء قدير.

وَاظِبْ على العمل والسعي

العمل والسعي مصطلحان يُكمِّلان بعضهما ويُوجَدان معاً ولا يمكن أن ينفصلا، فلا يتَّضح المعنى بعمل دون سعي أو بسعي دون عمل.

العمل والسعي سرّ بهجة وسعادة الإنسان وقُدرته على متابعة حياته بشغف وطُمُوح، و بدونهما لا يكتمل معنى الحياة.

يقول أحمد شوقي:

سَعيُ الفَتى في عَيشِهِ عِبادَه

وَقائِدٌ يَهديهِ لِلسَعادَه

لِأَنَّ بِالسَعيِ يَقومُ الكَونُ

وَاللَّهُ لِلساعينَ نِعمَ العَونُ

القصد بالعمل هو كُلّ جُهد مَبذول يُقدِّمه الفرد في سبيل تحقيق نتيجة مُعَيَّنة، سواء أكانت لنفسه أم خدمةً للمجتمع.

أما السعي فهو قَصد وطَلب غاية معينة، وأيضاً الجِد والاهتمام والتَصَرُّف بأي عمل كان ، وهو أن يتقدم الفرد خطوة للأمام تجاه هدفه.

ولا يوجد عمل وسعي بدون وجود هدف مُحدد تطمح إليه، أي يتوجب عليك تحديد هَدفك وغايتك ومُبتَغاك، ولا يكفي تحديد الهدف فقط فيجب أن يترافق ذلك مع كل الشغف والحُب والعِشق تجاه ذلك المُراد والمُبتغى الذي تَتُوق إليه، فهذه أمور تُمهّد الطريق نحو الهدف وتجعله سهلاً مُكلَّلاً بالورود، لتغدو لذّة الرحلة والاستمتاع بها أطيب من لذة الوصول.

" فليكُن هَمّك السعي ، لا الوصول".

- الشمس التبريزي

وأيضاً من الأمور التي تُعين الفرد على إكمال الدرب والمسير وجود نِيّة صادقة وهِمّة عالية وعزِيمة وإصرار وإرادة قوية تجاه أي ظرف كان، وعدم التأثر بالمُشتتات الخارجية، مهما كان الواقِع صعباً والمُؤشِّرات تدل على أنه لا طريق للوصول إلى المُبتغى والمُراد.

قال القاسم الشابي:

إذَا مَا طَمَحْتُ إلِـى غَـايَةٍ رَكِبْتُ الْمُنَى وَنَسِيتُ الحَذَر

ومن الآثار الإيجابية للعمل والسعي على حياة الفرد شُعوره بأنه عُنصر فعّال في المجتمع وزيادة ثقته بنفسه، وجعل إرادته صُلبة لا تنكسِر، واكتسابه عزيمةً وإصراراً وتحدياً في مواجهة الظُروف، وما يُضفيه من رَونق خاص وشعور بالرضا والتقدير والعِرفان.

قال الشاعر:

سبيل العُلا عَالٍ على من تَعَللا ومَنّ جد في سعيٍ لأمرٍ تَمَكنا

رأيتُ الثُريا رؤية النجم للثّرى وذاكّ لأن الصّعب مازال مُمكِنا

قال الشاعر أبو العتاهية:

وَمَوعِدُ كُلِّ ذي عَمَلٍ وَسَعيٍ بِما أَسدى غَداً دارُ الثَوابِ

حريّ بنا العمل والسعي المستمر بِغَضِّ النظر عن النتيجة ،وعدم الاكتِراث للواقِع والظُروف وما ستحمله قادم الأيام.

"بركة العمر حُسن العمل".

ـ علي بن أبي طالب

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:

(لَأَنْ يأخذَ أحدكم حَبْلَهُ، فيَأْتِي بحِزْمَةِ الحطبِ على ظهرِهِ فيَبيعها، فيَكُفَّ اللهُ بها وجهَهُ، خيرٌ لهُ من أن يسألَ الناسَ، أعطوهُ أو منعوهُ)

جَدِيرٌ بنا العمل والسعي والتحلي بالصبر وعدم استعجال النتِيجة، من ثم التَوكُّل على الله وحُسن الظن به، عليك نفسك وعملك مِن ثَمَّ اِنتظار الأجر والثواب واثقاً ومتيقناً بأن تعبك وعملك وسعيك ذاك لن يذهب سُدىً.

سارع في عمل الخير

عمل الخَير هو عَمل وجُهد مَبذول وتعب مع حَلاوة تملأ قلبك سكينة وطمأنينة وراحة، فهو يُضفي على حياتك رَونقاً خاصاً.

"عليكم بأعمال الخير فتبادروها، ولا يكن غيركم أحق بها منكم".

- علي بن أبي طالب

يتجسد عمل الخير في أن تَنشُر المَودّة والإحسان والإخلاص والحُبّ والرَحمة والإخاء بين الناس، وتترك أثراً طيباً وجميلاً في حياة كُل من تُصادف.

قال أحدهم:

"عِشْ هذه الحياة واِعملْ فيها جاهداً أن يستفيد من وجودك أكبر عدد من الناس فإذا فعلت ذلك تجلّت نواياك وتطهّرت روحك وطابت نفسك".

أبيات للشاعر خليل مردم بك:

صنعُ الجميلِ وَفعلُ الخيرِ إنْ أُثِرا أبقى وَأَحمد أَعمال الفتى أَثَرا
بَلْ لستُ أَفهم معنى للحياة سوى عن الضعيفِ وإنقاذ الذي عثرا
والناسُ ما لم يواسوا بعضَهمْ فهمُ كالسائماتِ وَإِن سمَّيتهمْ بشرا

قال الحطيئة:

مَن يَفعَلِ الخَيرَ لا يَعدَم جَوازِيَهُ لا يَذهَبُ العُرفُ بَينَ اللهِ وَالناسِ

وقال أبو العتاهية:

لا تَحقِرَنَّ مِنَ المَعروفِ أَصغَرَهُ أَحسِن فَعاقِبَةُ الإِحسانِ حُسناهُ

في الحقيقة الأثر الذي يتركه عمل الخير في القلب أثر عظيم جداً من سعادة وسُرور وبهجة وسكينة ورضا، ولرُبّما أثر أعظم من نتيجة العمل ذاته عندما يتجسد على أرض الواقع.

إذاً أُنشرْ الخير في كل خطوة تَخطُوها على هذه الأرض بعمل خير سواء كان صغيراً أو كبيراً، ربما تُشارك بعمل تطوعي لخدمة الناس، أو تُعطِي صدقة جارية لمحتاج، أو تُصلح بين شخصين متخاصمين، أو تقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو بقيامك بإماطة الأذى عن الطريق أو حتى كلمة طيّبة تَنطِق بها، تَجبُر خاطر قد كُسِر وبسمة تَرسُمها على وجهك تجاه الآخرين، أشياء بسيطة لا تتطلب جهداً وتترك أثراً كبيراً.

" ربما تنام وعشرات الدعوات تُرفع لك ، من فقير أعنته أو جائع أطعمته ، أو حزين أسعدته أو مكروب نفَّست عنه ، فلا تستهن بفعل الخير".

ـ ابن القيم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلّا كان له به صدقة).

أن تُعطي وتُقدِّم شيئاً ما للآخرين فتَغمُرك سعادة تَفوق سعادة من قَدّمتَ إليه المعروف فرُبّما أنت كنت من تحتاج لفعل هذا الخير أكثر من صاحب الحاجة، فبهذا العمل أنت تنتفِع وتَسعَد وتَنال الأجر من الله.

بفعلك للخير أنت تُطهِّر قلبك وتُنقّيه من الشوائب، وأيضاً تُحافظ على قُدسيّته وتحجُبه عن ما يُعكِّره ويُلوِّثه، فصَنائِعُ المَعرُوف تقي مصارِع السُوء.

اِصنعْ مَعروفاً وأُنشرْ البهجة والفرح حيثما حلَّ الحُزن والأسَى، وسارع في عمل الخيرات.

"ما أجمل أن تعطي وأنت تعلم أن المقابل ليس من الناس بل من رب الناس".

- محمد الغزالي

وفي قوله تعالى:

{وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِين}.

{ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.

كُلّ عمل قدّمته بإخلاص وصِدق لوجه الله ستُجزى به بإذن الله، وما جزاء الإحسان إلا الإحسان، فلا تتوقف أبداً عن فعل الخير ما دُمت حياً، كله بميزان حسناتك وتذكّر أنت لا تعلم أيّ عمل صغير قد يُدخلك الجنة.

لا تكترث للظروف

لا شكّ أن هُناك ظروف صعبة تَحكُم واقعنا، ظُروف قاسِية تُقيَّد أُمور حياتنا وأحوال وأوضاع رَاهِنة شَاقّة في ظِلّ انعدام سُبُل العيش والافتقار إلى أبسط مُقوِّمات الحياة ومُعاناة ومُكابدة على كافة الأصعِدة والمجالات، فهذا الأمر مَحتُوم ومَفرُوض ولا يَقبل الشكّ والارتياب ويستحِيل إنكاره، فهو حقيقة وعلينا تَقبُّلها والرضا بها.

الشِقّ السلبي في الموضوع هو أن الناس يُحبطون وتتثبَّط عزيمتهم ويتعطَّلون عن العمل، فهم يَرضخون ويَخضعون للأمر الواقِع ويَنقادون وراء الظُروف.

عملياً وفعلياً لا يمكننا التَحكُّم بالظروف والقيام بأيّ شيء حِيَالها سِوَى الرِضا والقناعة بِكُلّ ما يحدث حولنا وتَقبُّل الأمر على طَبِيعته، فالحياة لا تسير كما نُريد ونرغب ولا شيء يأتي على طَبَقٍ من ذَهَب والفُرص لا تُقدم بشكل مَجَّانِي، فهي حياة الكدّ والتعب والمشقّة، ويجب أن تكون هذه الحقيقة من المُسَلَّمات والأمور الواضِحة والبَديهِيَّة لَدَى كُلّ شخص حتى يتسنَّى له عَيش ومُتابعة حياته بِاطمِئنان وسكينة.

"مِنْ المُحتمِل ألا تستطيع التَحكُّم في الظُروف ، و لكنك تستطيع التحكّم في أفكارك ، فالتفكير الإيجابي يؤدي إلى الفعل الإيجابي و النتائج الإيجابية".

- إبراهيم الفقي

الظُروف هي المَصاعِب التي تعترض طَريقك، تَخيَّلْ نفسك في سِبَاق قَفز الحَواجِز مع مُتسابقين آخرين، والغَايَة هي القَفز فَوقَ الحواجِز والوُصول إلى نقطة النهاية في أقل وقت مُمكِن، هل ستَقِف مكانك ساكناً خوفاً من أنك لن تستطيع تخطَّي هذه الحواجز؟!

بالطبع لا، كذلك الأمر بالنِّسبَة للظُروف فهي تُمثِّل الحواجز التي يجِب عليكَ تَخطَّيها وتَجاوزها حتى تصِل إلى هدفك وغايتك.

لا تَقِف عند أول حاجز واختبار حقيقي يعترِض طريقك، ولا تَسمَح لأيّ ظَرف مهما كان بأن يُثبِّط هِمَّتك و يُضعِف إرادتك.

الإمام الشافعي:

دَعِ الأَيَّامَ تَفْعَل مَا تَشَاءُ وطِب نَفساً إذا حكمَ القضاءُ

وَلا تَجْزَعْ لحادثةِ الليالي فما لحوادثِ الدُنيا بقاءُ

وَلا حُزْنٌ يَدُومُ وَلا سُرورٌ ولا بؤسٌ عليك ولا رخاءُ

وَاجِهْ وتَحَدَّ الظُروف وضَع هدفك نُصب عينيك لتَستهوِيك لذّة الوُصول وتَنطلِق إليه بكُلّ شغف، ودون تَشتُّت أو اِلتفات للعَوائِق والمَصاعِب، واِكسِر وحَطِّمْ كل الحواجز في سبيل الوصول إليه وتحقِيقه.

قال نبيل العوضي:

" قد لا تُعينك الظُروف و لا يُساعدك من حولك، و لكن هنا يظهر التَّحَدِّي و تظهر قوة إرادتك".

الظُروف تصنع المُعجِزات، ما حَلَّ عليك الاكتِئاب إلا ليَدخُل التَفاؤل إلى قلبك بعد حِين، وما شعرتَ بالضَّعف والانكِسار إلا ليمُدّوك بالقُوَّة والصَّلابة، ولم تَضعُف هِمَّتك وعزيمتك ويَغلِب عليك اليأس إلا لتعلُو وتَرقَى همّتك وتكتسِب إرادة من حديد ويغزُو الأمل قلبك، كل شيء مُقدَّر ولكُلّ شيء نتيجة.

هي الظُروف وإن كانت شاقَّة ومُتعِبة، فالنتيجة تستحق ذلك فهي تصقُل الشخصية وتمنح الثِّقة وتُقوّي العزيمة والإرادة، كُلّ ذلك يَرقَى بالإنسان ويُولِّد الإبدَاع والمُعجزات، ولكن بشرط أن يتم اِستِغلال الظروف والتعامل معها بالشكل الأمثل.

"كُلّ مِحنَة مرّت بي ملأت كأسي الفارغة بالصبر و الإيمان" .

ـ مصطفى أمين

وفي سياق ذلك قال عبد الله المغلوث:

" إننا يجب أن نشكُر بعض الظُروف التي تُتِيح لنا فرصة خَوض تجارب جديدة لا نملك الشَّجاعة لخَوضها طوعاً".

في الحقيقة الحياة مَلِيئة بالصُعُوبات، ليَطمَئِنّ قلبك تَذكَّرْ أنها رِحلة عابِرة ومَحطّة اِنتِقالِيَّة فهي فانِية زائِلة ، و كُلّ ظرف وحدث تَمُرّ به مُقدَّر من عند الله فتَيقَّن أن الله يقدر كل الخير لك.

تَيقَّنْ أن مع العسر يسراً

في الواقع، اليأس غَزا قلوب الناس واِستوطن بها، ليَدُسّ أفكاراً تدعو إلى الإحباط وانقطاع الأمل والقُنُوط في كُلّ أزمة أو شِدَّة يَمُرّون بها، فتَغدُو حياتهم مِليئة بالكَآبَة والحُزن وبدُونَ هدف، لا يأمُلون خيراً ولا يتطلَّعون لغدٍ أفضل، فقد طغَى اليأس على قلوبهم حتى أصبحوا لا يملكون أدنى حد من الأمل بالانفراج.

وماهذا إلا وسببه ضَعف الإيمَان واليقِين في قلوبهم، والبُعد عن الله وعدم حُسن الظن به.

إن بعد العُسر يُسراً.. فما ضاقت إلا لتُفرَج ، وما اشتدَّ الحبل إلا لينقطِع، فالرِّياح الشَّدِيدَة يأتي بعدها هُدُوء وسَكِينة، وما إن ينزِل الغيث حتى تَشرُق الشمس وتُزِيل كُلّ آثار المطر، وما طال سَواد الليل الكئِيب إلا ليَشرُق صباح التَفاؤل والأمل، وأخيراً ما بعد الصَّبر إلا الجَبر.

قال ابن عمر الضمدي:

وإن أصابكَ عُسْرٌ فانتظرْ فرجاً

فالعسرُ باليسرِ مقرونٌ ومتصلُ

أبي محجن الثقفي:

عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ إِنَّهُ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ فِي خَلِيقَتِــهِ أَمْرُ
عَسَى مَا تَرَى أَلّا يَدُومَ وَأَنْ ترَى لَهُ فَرَجًا مِمَّا أَلَحَّ بِهِ الدَّهْرُ
إِذَا لاحَ عُسْرٌ فَارْجُ يُسْراً فَإِنّه قَضَى اللَّهُ أَنَّ الْعُسْرَ يَتْبَعُهُ الْيُسْـرُ

وقال ابن مسعود:

"لو كان العُسر في جُحرٍ، لدخل عليه اليُسر حتى يُخرِجَه".

الحياة في تَقَلُّب مُستَمِر و لا تدوم على حال واحد سواء كان شِدّة أو رَخاء، فهي لا تسير على نَسَقٍ واحد إنما شدّة بعدها رخاء، وعُسر بعده يُسر، وضِيق بعده فرج، وجَدِيرٌ بنا تَقبُّل هذه الحقيقة حتى نستطيع مُتابعة حياتنا بسكينة وطمأنينة.

وما هذه الشدائد والمصائب إلا اِختبَارات لقِياس مدى الصبر، ولتَقوِية الصِّلة بين العَبد وربه، حتى يأتي فرَج الله وجبره ويَذُوق الصابِر حلاوة صبره ويقطِف ثمرة عمله.

الإمام الشافعي:

وَلَرُبَّ نازِلَةٍ يَضيقُ لَها الفَتى ذَرعاً وَعِندَ اللَهِ مِنها المَخرَجُ
ضاقَت فَلَمّا اِستَحكَمَت حَلَقاتُها فُرِجَت وَكُنتُ أَظُنُّها لا تُفرَجُ

صالح بن عبد القدوس:

لا تَيأَسَنَّ من اِنفِراجِ شَديدَة قَد تَنجَلي الغَمَراتِ وَهيَ شَدائِد

كَم كُربَة أقسمت ألا تَنقَضي زالَت وَفَرجُها الجَليلُ الواحِد

علي بن أبي طالب:

اصبر قَليلاً فَبَعدَ العُسرِ تَيسيرُ وَكُلُّ أَمرٍ لَهُ وَقتٌ وَتَدبيرُ

قال الشاعر:

دَع المقاديرَ تَجري في أَعِنَّتِها ولا تَبيتنَّ إلا خالِيَ البالِ

مَا بين غَمضَةِ عَينٍ وانتباهَتِها يُغيِّرُ اللهُ مِن حَالٍ إلى حالِ

انتِظار الفرج أي أن تستبشر بالخير والعَطاء القادم ، مُرغِماً نفسك على الصبر، مُتيقناً كامل اليقين بِانفِراج قريب، وما إن يأتي الفرج ويَنكَشِف الغَمُّ حتى يمتلئ قلبك فرحاً وسعادةً، وتزداد حُباً وإيماناً ويقيناً بالله.

إن تدبرت هذا المعنى سيَصفُو قلبك، وستُقبل على الحياة بطمأنينة وسكون وعدم قَلـق وراحة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(سلوا الله من فضله فإن الله عز وجل يحب أن يسأل وأفضل العبادة انتظار الفرج).

وفي قوله تعالى:

{سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعدَ عُسرٍ يُسرًا}.

{ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا* إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا}.

{ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ}.

اِستبشرْ خيراً مهما كَثُر البلاء وضاقت الدنيا بعينيك، وتيقّن بحتمِيَّة الفرج من عند الله.

ابتعد عن الشكوى

في كُلّ مكان هُنَاك أخطاء، ولا يُوجد ظُروف مِثالِيَّة للعمل، ويستحيل أن تجِد عملاً صحيحاً تماماً لا يَعِيبه أو يَنقُصه شيء، فالكمال لله وحده.

إن بحث الشخص في عُيوب الأمُور لما شرع في العمل أبداً.

شَكوى في كُلّ مَكان ومن كل أمر وطبعاً دُونَ فائِدة، لَو فَكَّرنا تُرَى هل تعود الشكوى علينا بالنفع أو تحُلّ المُشكِلة الأساسية أو حتى تُغيِّر شيئاً من الواقع؟ بالطبع لا.

مُعظم الناس يَظُنُّون أنهم بهذه الطريقة يُفرِغُون ما في داخلهم ويُرِيحُون أنفسهم، وفي الحقيقة لو نظرنا للأمر بواقِعِيَّة، لوجدنا أن الشَّكوى والتَّذمُّر من كل شيء لا يُحقَّق أي فائدة، سِوى أن يزيدنا ألماً وحُزناً وتَقاعُساً عن العمل.

وكما قال ايليا أبو ماضي:

أَيُّهَذا الشاكي وَما بِكَ داءٌ ... كَيفَ تَغدو إِذا غَدَوتَ عَليلا

إِنَّ شَرَّ الجُناةِ في الأَرضِ نَفسٌ ... تَتَوَقّى قَبلَ الرَحيلِ الرَحيلا

وَتَرى الشَوكَ في الوُرودِ وَتَعمى ... أَن تَرى فَوقَها النَدى إِكليلا

هُوَ عِبءٌ عَلى الحَياةِ ثَقيلٌ ... مَن يَظُنُّ الحَياةَ عِبءً ثَقيلا

وقال أيضاً:

كَم تَشتَكي وَتَقولُ إِنَّكَ مُعدِمُ وَالأَرضُ مِلكُكَ وَالسَما وَالأَنجُمُ

على الانسان أن يُفكِّر بعقله، ويُعطي كُلّ شيء حَقَّه، ويرى الأمُور بحجمها الطبيعي دون تضخيم وتهويل.

" لو أننا .. لو أننا .. لو أننا .. ما أسهل الشكوى من الأقدار".

- فاروق جويدة

ينبغي علينا أن نُحوّل المُعاناة والنِّقمة إلى نِعمَة تُعِيننا وتَنفَعنا في إكمال الطريق، فإن اِشتَكينا لله فهو عَمَل مَحمُود، وعِبَادة تُقوّي الصلة بين العبد وربه، وتُذكِّره بالمَولى صاحب الأمر كله.

قال علي بن الجهم:

إِلى اللهِ فيما نابَنا نَرفَعُ الشَكوى

فَفي يَدِهِ كَشفُ الضَرورَةِ وَالبَلوى

وصف اسلام جمال ذلك بدقة حين قال:

" يدفعنا إبليس إلى الشكوى دفعاً واهماً إيانا أننا نشتكي ظُروفاً لا أكثر، فنملأ الدنيا سَخطاً، ناسين أن الظروف إنما هي جُند من جُنُود الله، ساقَها إلينا حتى نشتكي إليه لا منه".

كما في قوله تعالى:

{ قَالَ إِنَّمَا أَشكُوا بثي وَحُزني إِلَى اللَّه وَأَعلَمُ مِنَ اللَّه مَا لَا تَعلَمُون}.

عِشْ حياتك كما هي، ولا تَبتئِس من كل شيء وتَيأس عند كل ظرف يحلّ بك، ولا تُحبِط عند أول حاجز وتتوقف عن السعي.

تحلَّ بالصبر

التحلي بالصَّبر مَطلَب ومُراد، فهو يجعل حياتك هنيّة سعيدة، لا تَأبَه لشيء ، مُتسلِّحاً بالصَّبر الذي يَغرِس في قلبك الهُدوء والسكِينة والراحة، ويُنمِّي قُدُراتك في مُواجهة المصاعِب.

الصَّبر هو هُدوء وتَرَوٍّ، وقُدرة على مُواجهة أصعب الظُروف بقَلبٍ صافٍ ومُتأنٍّ، وتَوجُّه نَحوَ الهدف بثبَات وعزيمة.

أن تكون صابِراً أي أن تعمل بصمت وأنت غير مُكترث لما يحدث حولك، وأن تستمر بالسعي نحو مُبتغاك مُكافِحاً ومُناضِلاً حتى الوصول إليه.

قال الشاعر:

إنّي رَأَيتُ وَفي الأَيّامِ تَجرِبَةٌ

لِلصَبرِ عاقِبَةٌ مَحمودَةُ الأَثَرِ

وَقَلَّ مَن جَدَّ في أَمرٍ يُطالِبُهُ

وَاِستَصحَبَ الصَبرَ إِلّا فازَ بِالظَفَرِ

قال البحتري :

عَوِّل عَلى الصَبرِ وَاِتَّخِذ سَبَباً إِلى اللَيالي فَإِنَّها دُوَلُ

قال ابن الصلت :

يَقُولونَ لي صَبراً وَإِني لَصابر

عَلى نائِباتِ الدَهرِ وَهيَ فَواجِعُ

سَأَصبرُ حَتّى يَقضي اللَهُ ما قَضى

وَإِن أَنا لَم أَصبِر فَما أَنا صانِعُ

أن تصبر أي أن تُجهِد وتُتعِب نفسك مُتوكِّلاً على الله كامِل التَوَكُّل، ومُتيقناً كامِل اليَقِين بأنك ستصِل إلى ما تسعى إليه بإذن الله.

قال ابن مسعود:

"الصَّبرُ نصفُ الإيمانِ واليقينُ الإيمانُ كلُّهُ".

أُبذُلْ جُهدك وحاوِل بشَتَّى الوسائِل أن تتحلَّى بالصَّبر؛ لأنه سيَنعكِس على حياتك بأسرها، فهو يُغذِّي عَقلك ويَجعلك تُدرِك الأمُور من حولك ويُنوِّر بَصيرَتك ويُزِيل كُلّ العَقَبَات من طريقك، وهو الوسيلة الوحيدة للنجاح.

" سأصبر حتى يعجِز الصبر عن صبري، سأصبر حتى يَنظُر الرَّحمن في أمري، سأصبر حتى يَعلَم الصبر أني صبرت على شيءٍ أمرّ من الصبر".

ـ علي بن أبي طالب

تيقَّنْ أن ما بعد الصبر إلا الفرج، لذا جَاهِدْ نفسك بالصبر حتى يأتي أمر الله بتقديره وحِكمته، وتَنَال جزاء صبرك وثواب عملك، فأجر الصابرين عند الله عظيم.

قال الرسول صلى الله عليه وسلم:

(واعلَمْ أنَّ في الصَّبرِ على ما تَكرَهُ خَيرًا كَثيرًا، وأنَّ النَّصرَ مع الصَّبرِ).

وفي حديث آخر : (ما أُعْطِيَ أحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ).

وهذه آيات من القرآن الكريم يطمئننا الله بها:

{وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ}.

{إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}.

{وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} .

باختصار.. الصَّبر هو عَمَل وتوكُّل مَمزُوج بيَقِين تام دون تذمُّر وتأفُّف وشَكوى، بَلْ مع الرضا والقناعة الكاملة بمَشِيئة وتقدير الله، مِنْ ثَمَّ اِنتِظار الفرج والمَثُوبة من عند الله.

تَذوَّقْ حلاوة العلم

ما هو العِلم والتعلُّم؟ و ما الغايَة و الفائِدة المَرجُوّة من ذلك؟ وأين ومتى ينتهي دَرب و طريق العِلم؟

تلك تَسَاؤُلات كثيرة تُراوِد أذهَان الجميع دونَ إجابات تُقنِع العَقل أو تَمنَح القلب الطمأنينة.

قد يرى البَعض أن التعلُّم هو مرحلة اِنتِقالِيَّة من العمر، وهو فقط وسيلة للوُصُول إلى الهدف، وبعد ذلك يتِمّ التخلي و الاستغناء عنه في بقية سَنوات الحياة.

قال الشاعر أحمد شوقي :

تركُ النفوسِ بلا علمٍ ولا أدبٍ تركُ المريضِ بلا طبٍّ ولا آسِ

في الواقع، العِلم هو إِدراك ومَعرِفة الأمور على حقيقتها، وعُلُوم الحياة كَثِيرة ومُتنوِّعة ومُختلِفة ولها مجالات شتّى، وكُلّ عِلم مُتفرِّد بموضوع مُعيَّن ويبحث في أُصوله وقوانينه.

وقد قال أبو الدرداء:

" يرزق الله العِلم السُعداء، ويحرِمه الأشقياء".

تَكمُن فائِدة التعلُّم في إدرَاك وإبصَار الحقائق والأمور في هذه الحياة، بالعِلم يَرقَى ويتنقَّى الفِكر ويَنضَج العقل ويصِل لرُشده، فهو غِذاء العقل ليَسمُو به إلى أعلى درجات المعرِفة.

قال سلمان الفارسي :

"إنك لن تكون عالماً حتى تكون مُتعلماً، ولن تكون بالعلم عالماً حتى تكون به عاملاً".

يتبين أثر العِلم عندما يتحرر من جُمُوده ولا يظَلّ مُجرَّد كلمات وعلم نظري، من خلال تطبيق العلم على أرض الواقع والعمل به، فتظهر وتتجلّى أهميّته ويتجسد معناه الحقيقي.

وقال ابن الوردي:

في ازديادِ العلمِ إرغامُ العِدى وجمالُ العلمِ إصلاحُ العملْ

حُبّ العِلم أن تقضي وقتاً طويلاً في طَلَب العِلم غارقاً بين ثَناياه، تَمُرّ الساعة عليك وكأنها دقيقة من شِدّة تركِيزك وانشغالك به، وأن تَنكبّ عليه وتصرِف جُلّ اهتمامك في سبيله.

هو ليس وَسِيلة تُوصلك إلى غايتك فقط، ولا تتحقق فائِدته بالإجبار كمَنْ يتعلم غَصباً ورَغماً عنه، إنّما يجب أن يكون طَوعاً وحُباً و ليس كَرهاً وعَنوةً.

وجسّد مصطفى محمود المعنى بقوله:

" اجعلْ من العِلم دابّتك لا موقِفك، فأنا المُنتهى الذي لا تنتهي إليه الطُرُقات والغايات، والعِلم وسيلة إلي وليس غاية ولا موقفاً".

إنّما العِلم هو أُسلوب حياة، ورِحلة العُمر التي تقضي بها حياتك مُستمتعاً بكُلّ لحظة منها حتى أبَدِ الدّهر، تَقطِف فيها ثمار المعلومات وتَنهَل من العُلُوم، وتَذُوق حلاوة العِلم وتستلِذّ بها، لتُغنِي عقلك وتُعطِيه حاجته وما يفتقر إليه ويطلبه، حتى يَذُوب قَلبُك حُباً بالعِلم.

قال الشاعر:

فلله درُّ العلمِ كيفَ ارتقتْ بهِ

عقولُ أناسٍ كنَّ بالأمسِ بلّها

غذاها نميرُ العلمِ من فيضِ نورهِ

جلتْ عن محياها المتوجِ بالبها

قال الشاعر محمود سامي البارودي:

بِقُوَّةِ الْعِلْمِ تَقْوَى شَوْكَةُ الأُمَمِ

فَالْحُكْمُ فِي الدَّهْرِ مَنْسُوبٌ إِلَى الْقَلَمِ

فَاعْكِفْ عَلَى الْعِلْمِ تَبْلُغْ شَأْوَ مَنْزِلَةٍ

فِي الْفَضْلِ مَحْفُوفَةٍ بِالْعِزِّ وَالْكَرَم

مادَامَ النَبض في عُرُوقك اِستَمِرَّ بالتعلُّم، وفي اللحظة التي تتوقف فيها عن التعلُّم يتوقف قَلبُك عن النَبَضَان، فهو أمرٌ ضرُورِيٌّ يفتقِر إليه الفرد، وهو غير مُحَدَّد بزمان معين بل يستمر مدى الحياة؛ لأنه حاجة أساسية في تطوير الذَّات فهو الإدراك والإبصار لكل شيء، وليس من المَنطِق أن يُغلِق الشخص عينيه ويَكتُم بَصره وهُوَ حيٌّ.

قال علي بن أبي طالب:

ما الفَخرُ إلّا لأهلِ العِلْمِ إنّهم على الهُدَى لمن اسْتَهدى أدِلَّاءُ

وقال أيضاً:

العِلمُ زَينٌ فَكُن لِلعِلمِ مُكتَسِباً وَكُن لَهُ طالِباً ما عِشتَ مُقتَبِسا
أركِن إِلَيهِ وَثِق بِاللَّهِ وَاَغنِ بِهِ وَكُن حَليماً رَزينَ العَقلِ مُحتَرِسا

قال معروف الرصافي :

فكلُّ بلادٍ جادَها العِلمُ أَزهرَتْ

رُبَاها وصَارَتْ تُنْبِتُ العِزَّ لا العُشْبا

ليكن هدفك في التعلُّم هو رضا الله عنك وتَوفِيقه، ولتُقدِّم صُورة مُشرِّفة عن دين الله بعِلمك الغزير وتنفع به الناس، حتى يُكتب لك في كل معلُومة نافِعة حسنة، مُحتسباً ذلك عند الله مُخلصاً كُلّ عِلمك وعَملك لوجهه الكريم.

تَعلَّمْ لأن من أسماء الله الحسنى العَلِيم، حتى تَزداد عِلماً وإدراكاً وبَصيرةً، وتتدبَّر وتتفكَّر في عظمة هذا الكَون وخالِقه، فتزداد حُباً وتَعلُّقاً وإيماناً بالله.

كُنْ ذو هِمّة عالية

الهِمَّة ما هُمَّ به من أمر ليُفعَل، وعُلُوُّ الهِمَّة هو أن تَعلُو هِمّتك وتَسمُو وتطمح إلى معالي الأمور ولا ترضى بسفاسِفها.

كُلَّما كان هدفك وطُمُوحك أكبر، ارتقت عزيمتك وهِمّتك لتَبلُغ أعلى الدرجات والمراتب ، وتَحلِّق عالياً كالطير في السماء بمَنأى ومعزِل عن تَوَافِه الأمور، وبعيداً عن أي آفة قد تُفسِدها أو تُشَتِتها عن غايتها.

"من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل"

أي بمقدار ما يكون المُبتغى والمُراد عظيم تكون العزيمة والإرادة قويّة.

وكمثالٍ على ذلك، من يعرف ويُوقِن بما يوجد فوق الجبل من كُنُوز وغَنائِم، يهُن ويَسهُل عليه تسلُّق الجَبل حتى وإن بدا ذلك للعيانِ مُستحيلاً، فالتَفكير بالوُصول والحُصول على الكُنُوز والغنائم يُذلِّل كُلّ الصعوبات التي تُعيقه ،ويُحطِّم كُلّ الحواجز التي تقِف بوجهه.

كذلك من يطلب معالي ونِفاس الأمور يهُن عليه كلُّ شيءٍ صعبٍ وشاقٍ في سبيل الوصول لهدفه وتَحقِيقه.

وقد قيل في الأثر:

"لَو تعلقت هِمَّة أحدكم بالثُريّا لنالها".

قال الشاعر أبو فراس الحمداني:

تَهونُ عَلَينا في المَعالي نُفوسُنا

وَمَن خَطَبَ الحَسناءَ لَم يُغلِها المَهرُ

قال المتنبي:

عَلى قَدرِ أَهلِ العَزمِ تَأتي العَزائِمُ

وَتَأتي عَلى قَدرِ الكِرامِ المَكارِمُ

وَتَعظُمُ في عَينِ الصَغيرِ صِغارُها

وَتَصغُرُ في عَينِ العَظيمِ العَظائِمُ

وقال أيضاً:

وإذا كانَتِ النّفُوسُ كِباراً تَعِبَتْ في مُرادِها الأجْسامُ

سبب فُتُور الهِمّة هو كَثرة الجَهل بين الناس وعدم اِتّخاذ المنهج الصحيح ، وأيضاً قِلَّة الإدراك والوعي والمعرِفة تَلعَب دوراً في هُبُوط هِمَّة الفرد، حتى يُصبح دون هدف ولا يطمح للتطوُّر والتقدُّم، إنّما يرغب بالبقاء في مكانه، فكُلّ ما يَطلُبه ويَسعَى إليه هو العيش والمُضِيّ قُدُماً في الحياة .

فهو مكتفٍ بذلك ولا يُكلِّف نفسه بأي شيء آخر، لينعكس ذلك عليه فيُصبح ذا إرادة وعزيمة ضعيفة وهِمَّة لا تُغنِي ولا تُسمِن من جُوع.

"من سُقوط الهِمَّة أن ترتبط الآمال بالتَافِه من الأحوال".

ـ محمد الغزالي

وقد قال كريم الشاذلي في سياق ذلك:

" أن الخَطَر كُلّ الخطر في أن نُصغي لأيّ صَوت بداخلنا يدعُونا إلى الاستِسلام والقُعُود وقَتل الهِمّة".

قال أبو القاسم الشابي:

وَمَنْ يتهيب صُعُودَ الجِبَـالِ يَعِشْ أَبَدَ الدَّهْرِ بَيْنَ الحُفَـر

ومِن الناس من يَطلُب الغالي والنفيس ولا يبذُل حتى الرخيص في سبيله وما نَيلُ المَطَالِبِ بالتَّمنِّي.

حتى يصِل كُلّ إنسان إلى مُراده، ينبغِي أن يتحلَّى بهمّة عالِيَة تُرقِّيه وتُطوّره، وأن يتَّخِذ عِلماً يُبصِّره ويهديه ويُرشِده، وأن يسير على طريق الحق والصواب الذي يُؤنِسه ويُنوِّر دربه.

وقال ابن الجوزي:

"من علامة كمال العقل عُلُوُّ الهمّة".

عُلُوّ الهمة يدفَع صاحبه لينكبّ بكُلّ رَغبة وحَماس على العِلم والعَمَل وفِعل الخيرات، مُتحلياً بعزيمة وإرادة صُلبة تَجعله يُضحّي بنفسه ويُجهِد جسده، كما هو يَندَم أشَدّ الندم على كُل لحظة مرّت ولم يستثمرها بالشكل الأمثَل.

الهمّة رِزق من الله تعالى لتسكُن القلب، وهي أبلغ وأفصحُ من العَمل وأقوى وأشدّ تأثيراً منه، فالمؤمن يُنجِز عَمَله بقلبه الصافي وهِمّته الصادقة، ويبلُغ مُبتغاه بالمحبَّة وصِدق الرغبة.

وقال ابن القيم:

" فمن علت همته، وخشعت نفسه، اِتَّصفَ بكُلِّ خلق جميل ".

عالي الهمة يُدرك حقيقة وقيمة الدنيا، وينصرِف ويبتعِد عن مَلذَّاتها وشَهواتها ويزهَد فيها لتخرُج من قلبه، فهو يتطلَّع لما هو أعظمُ وأسمى، ويطمَح لدار الخُلُود ويبذُل ما بوسعه حتى يكون من أهل الجنّة، فهُنَاك تدخُل الطمأنينة إلى قلبه وتَهدَأ نفسه.

قال عبد القادر الجيلاني:

" همُّك ما أهمَّك، فليكن همُّك ربك عز وجل وما عنده".

اِطمَحْ لمعالي الأمور واُطلُبْ الغالي والنفيس لتَعلُو وتَرتقِي هِمَّتك في سبيل تحقيق ذلك، لنبدَأ من هذه اللَّحظَة بتَوحِيد مَساعينا في سبيل تحقيق هدف واحد وهو إرضاء الله عز وجل.

استغل كل دقيقة من وقتك

الوَقت بالتعريف هو مِقدَار من الزمن ، والعُمر هو مُدَّة حياة كل إنسان والأعمار بيد الله، في الحَقِيقة الوَقت هو أعظَمُ نِعمة في حياتنا وأجمل عَطِيَّة وهِبَة من الله.

يقول الحسنُ البصريّ:

" يا ابن آدم إنَّما أنتَ أيامٌ، كلما ذَهبَ يومٌ ذَهَبَ بَعضُكَ".

وقالَ الشاعر :

كُلَّ يومٍ يَمرُ يأخذُ بعضي يورِث القلب حَسرةً ثُمَ يَمضي

لا شكّ أن مُعظم الناس لا يُقدّرون قِيمة وأهَمّيّة الوقت في الحياة، حتى أصبح حالُهُ كالهديّة المُغلَقة التي تُرفض من قبل الجميع مِراراً وتَكراراً بل وحتى لا يتِمّ النظر إلى ما تحتويه من منافِع وفوائِد و الحُكم المُسبَّق عليها ثم يتِمّ تَجاهُلها ومُتابعة الحياة بكل بُرودة أعصَاب، لذا تجِدهم يقومون بأمور فَارِغة وتَافِهة في حياتهم ويُهدِرون وَقتهم بكُلّ سَذاجة، كما لو أنهم حصلوا عليه بالمجّان أو وجدوه بالصُّدفة، وهكذا يُضِيعون حياتهم وعُمرهم بكلّ استخفاف واستهانة بالأمر.

"إضاعَة الوَقت أشدّ من المَوت ، لأن إضاعَة الوقت تَقطَعك عن الله والدار الآخرة ،والمَوت يَقطَعك عن الدنيا وأهلها".

ـ ابن القيم

العُمر هو رِزق ونِعمة من الله، ومن غَير المَنطِقِيّ أن يتِمّ إهدار الوَقت والاستسلام لمُشتِّتات هذا العَصر بهذه الطريقة، ومن المُؤسِف أن يقوم الشخص بإهمَال وتَرك حياته تسير على هذا النحو من الضَّياع والتَبدِيد في سبيل تحقيق غاية رخيصة وهي الرفاهية واللهو واللعب، فهذا ما يسمى بإنكار النعمة وجَحدها وعدم التَّنعُّم والتَّمتُّع بها.

قال يحيى بن محمد بن هبيرة :

والوقتُ أنفَسُ ما عُنيتَ بحفظه وأراه أسهلَ ما عليك يضيعُ

كُلّ الناس يَملِكون ذَات العَدَد من الساعات في اليَوم، لكن شَتَّان بين من يُهدِرها في أتفَهِ الأمور وبين من ينتفع بها ويستغلها ويستثمرها بالشكل الأمثل.

قال إبراهيم الفقي:

"إن التحرر من خُرَافة عَدَم وُجُود الوقت الكافي هي أولى المحطات التي نَنطلِق منها إلى حياة مُنظَّمة واستغلال أمثل للوقت والحياة".

اِستَغِلّ كُلّ دقيقة من وَقتك وعُمرك، واِستثمِرْ واِملَأ يَومك بالأعمال النافعة ولا تَترُك مكاناً للفَرَاغ في حياتك، ولتَكُنْ مُنشغلاً بالعَمل وعَاكِفاً عليه فهو خَير لك وإن كان يُتعِبك، فهو يبعَث على الطمأنينة والسكينة والرضا ويَمُدُّك بالنشاط والحيوية ولا يترُك أي مجال لك للتفكير بهذه الحياة ومصاعِبها، في خِلاف ما يُحدِثه الفراغ فهو يُفسِد صاحبه ويُلحِق الضَّرر به ويُشتِّته عن هدفه ، وما له من أثر كبير في النفس ليُسبِب الاكتئاب والتفكير الزائد المُتعِب واِستِحضَار وتذكُّر كُلّ الصعوبات والمتاعِب مُصوِّراً الحياة على أنها مُعاناة وشَقَاء وبُؤس.

"إذا كان الشُّغل مَجهدة، فإن الفراغ مَفسدة".

ـ عمر بن الخطاب

هُنَاك أوقات كثيرة في حياتنا مهدورة وغير ظاهِرة لِلعِيَان، والشخص الناجح من يُدرِك هذه الأوقات ويستغلها فهو كالذي يقتنِص أنصاف الفُرص.

إن استغلال الوقت والشعور بقيمته وصَون وحِفظ كُلّ لحظة منه يُضفِي على حياة الإنسان الكثير من العزيمة والإصرار ، ويجعله في عَمل دُؤُوب ومُستمِر وفي سِبَاق وصِراع دائم مع الزمن ، ليُحقِّق أهدافه بأقرب ما يمكن ويُنجِز أعماله في أقصَرِ مُهلَة.

قال الشاعر أحمد شوقي:

دَقّاتُ قَلبِ المَرءِ قائِلَةٌ لَهُ إِنَّ الحَياةَ دَقائِقٌ وَثَواني

لا تترك ثُغرَة في وَقتك تذهَب سُدىً، قد تستطيع أيضاً إنجاز أمرين بنفس الوقت، إذا كُنتَ مَثَلاً تتناول الطعام أو تُرتِّب منزلك يُمكِنُكَ فِعل شيء آخر معه مثل سَمَاع دَرس مُفِيد أو ما شابه ذلك، حتى في أثناء انتظارك لوسيلة نقل تُقِلّك وفي طريقك لمكان ما وبأيّ وقت تَسنَح لك الفُرصة فيه استغله، فالوَقت يمُرُّ على أيّ حال، حتى هذا الكِتَاب الذي تقرؤه الآن جُزء منه تم إنجازه وعمله في الأوقات المهدورة.

قال ابن القيم:

" والسنةُ شجرةٌ، والشهورُ فُرُوعها والأيامُ أغصانُها، والساعاتُ أوراقها، والأنفسُ ثَمرُها، فمن كانت أنفاسهُ في طاعةِ الله فثَمرةُ شَجرَتِهِ طَيب".

قال الشاعر الهلالي:

الوقتُ أغلى من الياقوتِ والذهبِ

ونحن نَخسرهُ في اللهوِ واللعبِ

وسوف نُسأل عنه عند خالِقِنا

يوم الحسابِ بذاك الموقفِ النّشِبِ

تَذكَّرْ أنك ستُسأل عن عُمرك وفيما أمضيته ، وهو أكبَرُ نِعمة من الله، ومن المُستحسَن والواجِب تجاه هذه النعمة حَمد الله وشُكره عليها، وأن تُقدِّر وتستشعِر قِيمتها في حياتك حتى تستثمرها وتُوظِّفها في أعمال تُرضي الله.

اِقبلْ الاختِلاف

الاختِلاف بين الناس حقيقة لا يُمكِن نُكرَانها، وواقع مَفرُوض علينا، وعلى الجميع إدراك هذه الحقيقة وتَقبُّلها.

"اليوم الذي يكون فيه كُلّ الناس عُقلاء في الرأي يكون كُلّ الناس مجانين في الحقيقة".

ـ مصطفى صادق الرافعي

يُولَد الإنسان على الفِطرة فيكون طِفلاً ذا قلبٍ صافٍ ونقيٍّ من كُلّ شوائب الدنيا، مِن ثَمَّ يبدأ حياته في تَقليد ما يفعلُه الآخرون من حوله، مُعتقِداً بأن هذا هو الصَّوَاب بعينه، فيتَّبِعُهم اِتِّباعاً أعمى البصيرة ، ويثِق بهم ثِقة عَمياء.

الطفل كالإسفنج الذي يمتص الماء، أي كُلّ ما يتعرَّض إليه من مواقِف وأفعال وكلمات يتشرَّبها ويمتصّها، لتَغذُو وتُصبح جُزءاً منه لا ينفصل عنه أبداً ، فهو كالصياد المُتيقِّظ يصطاد كل شيء مِن حَولِهِ، والقَصد أنه يتعلم من كل حدث صغير جرى أمامه.

إذاً كُلّ شخص هو حصيلة دُرُوس وأحداث مرَّ بها في الماضي وصفات اِكتسبها لتُكوِّن شخصيته وكيفية تعامله مع الحياة، انطلاقاً من هذا المبدأ لا يوجد شخص سيء، إنما هي ظُروف مرَّ بها جعلته يُسيء تقدير الأمور، ولا يُدرِك الحقيقة.

كُلّ شخص تُصادِفه مُختلِف عن الآخر، وله سِماته المُتفرِّدة وجوانبه المُميّزة التي عمِل عليها منذ الصِغر، ويَملِك موهبة مُعيَّنة يتفوّق بها على بقيّة الناس، وكُلّ ذلك بالطبع قد اِحتاج بَذل جُهد، وتعلُّم في كل خُطوة من حياته، حتى يصِل إلى صُورته المثالية.

قال الشاعر أحمد شوقي:

إِلامَ الخُلفُ بَينَكُمُ إِلاما وَهَذي الضَجَّةُ الكُبرى عَلاما

وفي مقولة أخرى:

"واختِلاف الرّأي لا يُفسِدُ للودّ قضيّة".

إدراك هذا الاختِلاف يجعل الإنسان في حالة من الرُشد وعدم الحيرة والتساؤُل وقُبُول الناس على مُختلَف ألوانهم وطبائعهم وسَجَاياهم وأخلاقهم وتصرُّفاتهم.

"أقبَلُ الاختلاف عنك ، ولكن اختلافي عنك لا يعني اختلافي معك".

ـ أيمن العتوم

بهذا الفِكر يَصفُو قلبك تجاه الآخرين، وتُحسِن ظنك بتصرفاتهم، وتلتمس أعذاراً لهم، لتعيش حياة هادئة مُتَّزنة مُتَحلِّية بالنُّضج والرَّصانةَ.

الاختلاف أساس المعرِفة، فلو كان الناس كُلُّهُم بنفس نمط التفكير والسُلُوك لما تَقدَّم أحد ولو خُطوة واحدة للأمام، فبهذا الاختِلاف نكتسب الخِبرات من الآخرين، ونَتعلَّم من تجاربهم، وكُلّ شخص يمرّ في حياتك تتعلم منه شيئاً مُختلِفاً.

"إن أسئلة الاختلاف مفاتيح معرفيّة مُهمَلة في مجتمعاتنا".

ـ عبد الله المغلوث

الاختِلاف مبدأ أساسي في التعاون، أي عندما يحدث تعاون بين شخصين مختلفين بالأفكار في مشروع أو موضوع ما، يحدث تبادل في الأفكار والآراء، ويُضيف كل واحد منهما شيئاً مختلفاً في سبيل تحقيق تكامُل العَمل والوُصول إلى النتيجة الأفضل.

فيما ورد ذكره، نجد أن الاختِلاف أساس التقدُّم والتطوُّر والرُقِيّ في شتّى سُبُل ومجالات الحياة.

طَهِّرْ قَلبك

صفاء القَلب يُغيّر طريقة تفكير الفرد ويُرقّيها ويُطوِّرها نحو الأفضل، ومن يمتلك قَلباً صافياً يعِشْ حياةً جميلة صافية ونقيّة مِثل قَلبه، فهنيئاً لمن يَملِك مثل هذا القَلب.

أن يَصفُو قَلبك أي أن يُصبح نقيّاً لا تَشُوبُه شَائِبة، ولا يختلِط بشيء يُلوِّثه أو يُعكِّر صفوه.

هو نِعمَة من الله، يُرزَق بها كُلُّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ، فمن وُفِّقَ لهذه الدرجة والمَنزِلة فقد أُوتِيَ خيراً كثيراً، وحريٌّ بصاحبه أن يشكر الله ويَحمَده على هذه الهِبة التي أنعَمَ الله بها عليه.

قلب صافِي أي قلب سليم بمعنى أنه سَلِم من حُبّ الدُّنيا ونَأى عن ملذاتها وسفاسفها، فهو قلب نَجّى وتطهَّر من البغضاء والكراهية والحِقد، ومن كُلّ شيء يُعكِّر ويُكدِّر صَفوه.

إذا تطهَّر القلب أدركت البصيرة حقائق الأمور وبيَّنت مَعالِمها، واتَّضح الصَّوَاب وظهر الحقُّ، وكأن العَين قد أبصرت من جديد.

"ولكنها القلوب يا عليّ، إذا صَفَت رأَت".

ـ عمر بن الخطاب

يتجسَّد ويتجلَّى الأمر في أفعال الشخص، وينعكِس ذلك إيجاباً على إنجَازه وعَمَله مُجهِداً نفسه في سبيل ما تقتضيه سلامة القلب، ليَتَّضِح ويظهر ذلك في أعمال فيها كل الحُبّ والمَودّة والخير والإحسان والعَطاء.

"القلب مَلِك والأعضاء جُنُود، فإذا طاب الملِك طاب جُنوده" .

ـ علي بن أبي طالب

هي أعمال تُؤكّد حُسن نيّتك وصِدق قَلبك وسلامته، مُتمثِّلة بأن تُحِبّ الآخرين وتُحسِن الظنَّ فيهم وتتمنَّى لهم الخير ، وأن تبتسم في وُجُوه الآخرين ابتسامة بيضاء نقيَّة، وربما تكتب رسالة امتنان وشُكر لشخص عزيز عليك، وتكون شخصيتك واضِحة صريحة صادقة، و ما في قَلبك هو على لِسانك ،عَمَلك هو جَبر الخواطر ومِهنتك نشر المودة والسلام.

وقد جسد الرافعي الفكرة بعبارات منمَّقة:

"القلب هو مَوضِع الحقيقة السماوية التي تظهر بين الناس في هيئاتها فيُسمّونها المحبّة ، وبين الملائكة فيُسمّونها الإنسانية ، وعند الله فيُسمّيها الإيمان ، وما كان في القلب غير ذلك فهو من تسلُّط العقل واستبداده".

القَلب له حُرمة وحَصانة، لذا أُعرُفْ ماذا تجلب لقلبك واِحرِصْ على أن يبقى قَلبك نقيّاً صافياً، لا يختلط بشيء من هذه الدنيا.

أجهِدْ نفسك في سبيل تَطهِير هذا القَلب الذي بصفائه سيَصلُحُ كُلّ شيء فيما بعد ، وهذا الأمر يحتاج لتَعب وجُهد حتى يَصلُح قلبك مِنْ ثَمَّ جسدك كله.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(ألا إن في الجسد مضغة إذا صَلَحَت صلُح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب).

صفاء القلب ينهض بصاحبه ويسمُو به إلى معالي الأمور، ويُرقِّي فِكره ويُغذّي عقله بالحب، حتى تنضَج ثمرة إدراك وإبصار الحقّ.

قال ابن القيم:

"إذا غُذي القلب بالتذكر، وسُقي بالتفكر، ونُقي من الدغل؛ رأى العجائب وأُلهم الحكمة".

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم).

اسأل الله تعالى أن يُنقّي قلوبنا ويُطهّرها حتى تنبُض بِحُبّ الله.

و في قوله تعالى: {إِلَّا مَن أَتَى ٱللَّهَ بِقَلبٍ سليمٍ}.

لا تطمح لعيش حياة الرفاهية

ترى في وضعنا هذا كُلّ شخص يبحث عن رفاهيته وسعادته، فتجِد أغلب الناس يهرَعون إلى العمل صباحاً، ليتفرّغوا ويرتاحوا في بقيّة اليوم.

وفي سِياق مُتّصِل، تجِد مِنهُم مَنْ يسعى في حياته جاهداً، ليصِل إلى منزِلة أو مَكانة تُتِيح له الفُرصة حتى يُحقِّق طُمُوحه في الوُصول للراحة والثَّراء والرخاء.

وما هذه إلا أكاذيب اِختلقها البعض، ليتِمّ تعميمها على الجميع على أنها الحقيقة.

إذا وصفنا الرفاهية فهي باختصار وسيلة لإشباع رَغبات الفرد وتحقيق سعادة مُؤقّتة ولذّة لحظية تنقضي عند زوال المُسبب، غير ما تجلُبه من تضييع للوقت وتشتيت للشخص وعَصف ذِهنه بمُلهيات ومُخرِّبات للعقل، وكُلّ ذلك سببه التقليد الأعمى.

ومِن الناس مَن يصِف ذلك بشَحن الطاقات للعمل، وعلى أن الرفاهية وسيلة ووقود لا غنى عنه، يُعِين الفرد على قضاء حاجاته والاستمرار بحياته، وهذا وصف خاطئ وتشويه لمُصطلح مُشابه هو شَحذ الهِمَم الذي يقتضي تصفية العَقل والذِّهن وإراحة الجسد لفترة قصيرة من الوقت للشُّرُوع في العَمل بهِمّة وعزيمة عالية.

كُلّ عَمَل لا يُطوِّر الفرد، ولا يُقدِّم أي فائِدة له ولا يُرقِّي فِكره أو يُعِينه على المسير والوُصول للهدف هو مَضيعَة للوقت.

وأخيراً من عرفَ وذاقَ لذّة إبصار النور والحقيقة ، وأدركَ أهميّة طلب العِلم والعَمل والسعي المستمر، لما فرغ وانصرف إلى مُشتِّتات ومُضلِّلات عن طريق الهِدَاية والحقّ.

ذلك الطريق الذي كل خُطوة فيه تزيدك إيماناً ومعرفةً وعلماً ويقيناً.

كما قال ابن مسعود رضي الله عنه:

" لا راحة للمؤمن إلا بلقاء ربه".

وفي قوله تعالى:

{لَقَد خَلَقنَا الإنسـانَ في كَبَدٍ} أي في مشقة فهذه الدنيا دار تعب وشقاء وليست دار راحة .

{ وَمَا الحياة الدُّنيَا إِلَّا مَتَـاعُ الغُرُورِ} فهي حياة فانية زائلة .

لا تلتفت لهكذا أمور أنت في غِنى عنها ، فلن تعود عليك بأي نفع، وأيضاً لا تنظر لما يفعله الآخرون، ولا تَتشتّت فقط ركِّز على أهدافك وأحلامك وطموحاتك، وليس في هذه الحياة سبيل للراحة، فهي دار اختبار وبلاء ومصيرها إلى فَناء لا خُلُود، فلا تُعلِّق قَلبك بها.

أَبصِرْ الحقّ وتشبث به

كلمة الحقّ صعبة على النفس حتى لو تكلَّلت بالذهب، وستبقى الحقيقة قاسِية ومُرَّة وإن نطق جَوهرها ألماساً، وستظَلّ مُؤلِمة وصعبة القُبُول ولو أقنعت العَقل بالحِكمة والموعِظة الحسنة، فهذا المَوضُوع من المُسلَّمات وهو مفروض ومحتوم علينا، وحَرِيٌّ بنا أن نعِي ونُدرِك ونقبَل هذه الحقيقة.

إباءة النفس وعِزّتها دائماً تَغلِب في الأمر ، لتُقر الباطل و تدحق الحقّ، جاعلة من الصَّوَاب كُلّ الخطأ ومُتّخِذة الخطأ منهجاً لها.

" اقْدَعُوا هذه النفوس عن شهواتها فإنها طَلَّاعَة تنزع إلى شرٍّ غايةٍ، إن هذا الحقّ ثقيل مَرِيٌّ ، وإن الباطل خفيف وَبِيٌّ".

ـ عمر بن الخطاب

ينعكِس ذلك على تَصرُّفات الفرد وسُلُوكه ، فيغرَق بتضيِيع وَقته في مُحاولة منه لإثبات الخطأ بجلبه حقائق مُزيّفة اصطنعها بنفسه، والسعي في تَزيِيف الحقائق الواضحة وُضوح الشمس والتي لا تحتاج إلى بُرهان.

"الباطل يُكرِّر اِدِّعاءاته بأشكال مُختلفة، ولكن ليس فيه مضمون جديد".

ـ محمد متولي الشعراوي

تلك تداعيات النفس وتَبِعاتها ولايصِحّ اتِّباعها والخُضوع لها و الجُنوح نحو رغباتها ومُتطلَّباتها، النفس أمّارة بالسُوء ولا يجوز تبرِئتها وتنزِيهها من الذُنُوب والشُبُهات.

قال علي الطنطاوي:

" قُوّة الخُلُق ، هي نَصر على النفس وطبائعها وغرائزها ورغباتها ومُيُولها."

أحمد شوقي:

صَلاحُ أَمرِكَ لِلأَخلاقِ مَرجِعُهُ فَقَوِّمِ النَفسَ بِالأَخلاقِ تَستَقِمِ

الحقّ هو عَين الصَّوَاب إن أدركه العَقل، وهذا يتطلب صفاء في الذِهن ونَقاء في الفِكر، وهذه الأمور تصدُر و تنبع من باطنك وجَوفك، فهي نِتَاج تفكيرك العقلاني والمنطقي وليست مِنحة تكتسبها من الآخرين.

"الحق يُناجي العقل دائماً، أما الباطل فإنما يُحاول أن يتسلّل خفية منه إلى رغائب النفس".

ـ محمد سعيد البوطي

وقد قال محمد الغزالي:

" عندما يعمل المرء بما يعلم، تنشأ لديه بصيرة يُميّز بها الحقّ من الباطل والخير من الشَّرّ، وذلكم هو النّور الذي يقذفه الله في قُلوب الصالحين".

إذا أدركت معناه وتدبرت وتفكرت فيه آخذاً بعين الاعتبار جوهر ومبدأ الحقّ الأصلي وطبيعته الحقيقية، تمسكت واعتصمت به وحرصت كُلّ الحِرص عليه، وما اتخذت منهجاً وسبيلاً غير الحقّ.

" سيأتي عليكم من بعدي زمان، ليس فيه شيء أخفى من الحقّ ولا أظهر من الباطل ولا أكثر من الكذب".

ـ علي بن أبي طالب

لفظة الحق أصبحت نادرة في مثل هكذا زمان، لذا تجد قَول الحقّ يطرُق مسامِع الناس بصوت غريب خارج عن مألوف الأذُنُ، فتنأى عنه وتتجاهله لأنها وجدته ذا طَبع غير معروف يصعُب فَهمه، مِن ثَمَّ تُمسِك النفس زِمام الأمور مُتجاهِلة كل ذلك بعدم مُبالاة، لتُكمل مسيرتها في اتِّباع توافه الأمور وسفاسفها وتحقيق رغباتها، غارقة في بَحر الفوضى والغفلة والسُّبَات.

فلتُدرِك الحقّ ولتعرِفه حقّ المعرِفة، كي تلزم أمره وتتشبث به وتداوم عليه، فإن تحقق ذلك طُرِبَ مَسمَعك بلفظه وتَغنّى وتَرنَّم قَلبك به، حتى تنحّت النفس عن منصِبها واعتزلت صَنعتها المُضلِلة للحقيقة، وخضعت وانكسرت أمام عظمة الحقّ الذي يجِد فيه الفرد سعادته ونُضجه ورُشده، لتَرقَى به إلى أعلى درجات المعرِفة واليقين.

اِرضَ بما قسمه الله لك تكن أغنى الناس

الرضا عِبادة حقيقيّة تُزيّن الحياة وتُزِيل الهُمُوم، ومن يذُق طَعم الرضا فليشكُر ربّه على هذه النِعمة التي أنعمَ بها عليه، فمن وُهِب له الرضا فقد بلغ أفضل الدرجات.

" الرضا باب الله الأعظم ، و جنّة الدنيا ، و بُستان العارفين".

ـ ابن تيمية

في الواقع إذا أردت الحياة كما ترغَب لن تعيش أبداً، فلا تُفكّر فيما ينقُصك ولا تلتفِت للآخرين، قد ترى شخصاً ناجحاً ويملِك أفضل مُقوّمات الحياة ولكنه غير راضٍ عن ذلك، بينما تجد آخر في قِمّة سعادته بإنجاز صغير وعِيشة بسيطة لأنه كمَّل وجَمَّل ذلك بالرضا.

قال الشعراوي:" لن تحصل أبداً على شيء كامل، ستحصل على أشياء ناقصة تكتمل برضاك".

الرضا هو بِمَثابة وسيلة تُهوّن وتُسهّل عليك عُبُور الطريق ومُتابعة الحياة بِكُلّ سُرور وسعادة، فهو كالمِجدَاف الذي يُحرّك السَّفينة ويكون عَوناً لها وَسَط البحر، لتَعبُر وتصِل إلى وِجهتها وهدفها.

وهذا توصيف دقيق للمعنى نطق به وكتبه جبران خليل جبران:

" صدّقني لو فقدت ما فقدت لو كسّر الحرمان أضلاعك ، ستجتاز هذه الحياة ، كما يجتازها كُلّ أحد ، فاختر الرِضا يهُن عليك العُبور".

أن ترضى أي أن تقنع بما لديك وتَحمَد رَبّك على ما أنت فيه، الرِّضا ليست كلمة تُقال بسهولة، فهي تتطلب سَكينة من الداخل، وصِدق في تَجسيد معنى الرِضا الحقيقي، الذي يَتمثّل في أن تَسعَد وتفرَح بالقليل من الرِّزق، وينبُض قَلبك طرباً و فرحاً لأنك عبد لله.

قال الشاعر:

علَّمتني الحياةُ أن أتلقّى كلَّ ألوانها رضاً وقَبولا
ورأيتُ الرضا يخفِّف أثقا لي ويُلقي على المآسي سُدولا
والذي أُلهم الرِّضا لا تراهُ بدَ الدهر حاسداً أو عَذولا
فالرضا نعمةٌ من الله لم يسـ ـعد بها في العباد إلا القليلا

ابن الفارض:

وأنفقت من سُتْر القَنَاعَةِ راضياً

منَ العيْشِ في الدنيا بأيسرِ بُلغة

قَال رسول اللهِ صلَّى اللَّه عليه وسلم :

(مَن أَصبح منكم آمِناً في سِربه ، مُعافى فِي جسده ، عنده قُوت يومه ، فكأَنَّما حِيزت له الدنيا).

فما حجتك أيها العبد لكيلا ترضى؟!

إن تغذَّى القلب بالرِّضا، فبُشرى لصاحبه فهو أغنى الناس وأسعدهم وأكثرهم طمأنينة وحَمد وشُكر لله.

كما في قوله تعالى:

{وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوْاْ مَا آتَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ سَيُؤْتِينَا اللهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللهِ رَاغِبُونَ}.

أن تُبصِر بعينيك وتُدرِك بعقلك، ويَشعُر قَلبك بالسكينة والطمأنينة ذلك هو الرِّضا بِأُمِّ عينه، هَنِيئاً لِمَنْ يطلُب ويقتنِي الرضا، مِن ثَمّ يتحصل عليه ويظفَر به ويدخُل إلى قلبه.

اِبتسِم رغم الصعاب

الجميع يُعانِي من ضغوطات وصعوبات، وهذا أمر لاشكّ فيه، لكن شتّان بين أن تقابلها بالأسى والحُزن، وبين أن تواجهها بالرِّضا والابتسامة.

إنه لأمر مَحمُود أن تبتسم وتنشُر الأمل بين الناس، لتكون مِثالاً حياً على الشخص الذي يتقبّل جَميع الظُروف بوجه بَشوش.

يقول أحمد أمين :

" ليس المُبتَسِمون للحياة أسعد حالاً لأنفسهم فقط، بل هُم كذلك أقدَر على العمل، وأكثَر احتمالاً للمسؤولية، وأصلَح لمُواجهة الشدائد ومعالجة الصعاب، والإتيَان بعظائم الأمور التي تنفعهم وتنفع الناس ".

قال الشاعر:

فديتك لا تأل الحياة تبسماً

فإنك لم تخلق لغير التبسم

وقَتكَ الليالي العابسات عبوسها

إذن فتبسم كيف شئت وأنعم

قال محمد بن حازم :

وَما اِكتَسَبَ المَحامِدَ طالِبوها بِمِثلِ البِشرِ وَالوَجهِ الطَلَيقِ

قال المتنبي :

وَلمّا صَارَ وُدّ النّاسِ خِبّاً جَزَيْتُ على ابْتِسامٍ بابْتِسَامِ

قال الشاعر إيليا أبو ماضي:

هَشَّت لَكَ الدُنيا فَما لَكَ واجِماً وَتَبَسَّمَت فَعَلامَ لا تَتَبَسَّمُ

إذا واجهنا الأمور بكَآبَة وحُزن، فلن يعود ذلك علينا بالنَّفع ولن يزيدنا إلا اكتئاباً ومُعاناةً ومَأساةً وتقاعساً عن العمل.

"ابتسم لو القلب يقطر دماً".

- علي بن أبي طالب

لذا واجه المُنغِّصات والصعوبات بطريقة تضمن فيها سلامة قَلبك وعَقلك، ومَوضُوعِيّة تجعلك تُكمِل الحياة بكُلّ اِرتِيَاح وحيويّة.

"ابتسم.. فسُبحَانَ من جعل الابتسامة في ديننا عِبادة وعليها نؤجر" .

- إبراهيم الفقي

يقول سعيد بن الخمس عن الابتسامة:

قيل له ما أبشَّك؟

قال: "إنه يا قوم عليّ برخيص".

والمعنى: إن البشاشة رخيصة لا تُكلِّفه مالاً ولا جُهداً، وإنها غالية وقَيّمة؛ لأنها تجذِب القُلُوب وتَقتلِع أسباب البغضاء.

خُذْ الأمور على طبيعتها وبساطتها ولا تُعقّد الموضوع، فإن أدرك العقل هذا المعنى عاش الشخص حياة كريمة مليئة بالسعادة والفرح والقبول.

بهذه الابتسامة ستتغيّر أمور كثيرة، وستنقلِب حياتك رأساً على عَقِب، هي ابتسامة بسيطة لكن أثرها كَبير جداً.

تَبسَّمْ في وجوه الآخرين لتُضفِي على حياتهم أثراً طيباً يتذكرونك به، وحتى يقتاتون منك البساطة والعفويّة والرضا.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، ولكن يسعهم منكم بَسطُ الوجه وحُسن الخُلُق) .

وفي حديث آخر قال النبي صلى الله عليه وسلم :

(تبسُّمُك في وجه أخيك لَكَ صدقة).

نَبتسِمُ مَحبّة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتأسّياً واحتِذاءً به، فقد كان دائِم البِشرِ طَلق المُحيّا، البشاشة تَعلو وجهه والابتسامة لا تكاد تفارقه، نَتبسَّم تطبيقاً لسُنّة النَّبيّ ونَهجه واقتِداءً به واقتِفاءً لأثره.

جَمِّلْ حياتك بالأصدقاء

الأصدقاء هُم من يُزيِّنون حياتك ويجعلون لها نَكهة مُختلفة ، وتغدو حياتك سعيدة هنيّة بصُحبتهم.

اِبحثْ عن أصدقاء يُفكِّرون مِثلك ولهم أهداف مُماثلة وقريبة من أهدافك، حتماً ستجِدُهم ولو بعد تجارب عديدة مع أشخاص لا تجد نفسك تنتمي إليهم، حتى لو تَكلَّفت وتَعِبت في سبيل ذلك وإن تأخرت النتيجة، فذلك الصديق الذي تبحَث عنه يَستحِق كُلّ ذلك الجُهد.

لا أرى أي فائدة من عُزلة الناس وعدم مُخالطتهم سِوَى الحُزن والاكتئاب، فالناس فيهم الجيّد والسيء ومُهِمّتك أن تعرف مَن تُخالط وتقتني منهم.

عَامِلْ الناس بأخلاقك الحسنة وليس بِالمِثلِ، ومع مُرور الزمن ستجد أنهم تغيّروا للأفضل وقد رأيت جوهرهم الأصلي.

اختَرْ واِقتَنِ أصدقاء يُحِبّونك ويُريدون قضاء أكبر وقت مُمكِن معك، أصدقاء قُلُوبهم نقيّة وصافية يُحسِنون الظَّنّ فيك ويلتمِسون لك الأعذار عندما تُخطئ.

صَاحِبْ من لا يعرِفون اليأس والإحباط ، ولا يوجد في قالِبهم سِوَى التفاؤل والنجاح والإصرار.

"إن صديقك هو كِفاية حاجتك، و هو حَقلك الذي تزرعه بالمحبّة و تحصده بالشكر، هو مائدتك و مَوقِدك، لأنك تأتي إليها جائعاً، و تسعى وراءه مُستدفئاً ".

ـ جبران خليل جبران

وفي قول آخر:

"إذا صمت صديقك ولم يتكلم فلا ينقطع قَلبك عن الإصغاء إلى صوت قلبه لأن الصداقة لا تحتاج إلى الألفاظ والعبارات".

الأصدقاء الحقيقيّون هُم من يبقون بجانبك في مُصيبتك قبل فرحتك، ويُخفِّفون عنك أحزانك وآلامك، أصدقاء يُلامس قَلبك قلبهم وترغب بأن تُخبرهم عن كل ما يدور في عقلك ويَشغَل قلبك، تسير خُطوة بِخُطوة برُفقتهم وتشُقّون طريقكم معاً حتى نهاية الدرب.

قال مسعد محمد زياد:

لا تَحْسبوا أنّ الصّداقة لُقْية بينَ الأحبّة أو ولائم عَامِرة

إنَّ الصّداقَة أنْ تَكُونَ مِنَ الهَوَى كالقَلْبِ للرّئتين يَنْبِض هَادِرَه

قال الشاعر القروي:

لا شيء فِي الدُّنيا أَحَبُّ لِنَاظِرِي

مِن مَنظَرِ الخِلانِ والأَصحَابِ

وأَلَذُّ مُوسِيقى تَسر مَسَامِعِي

صَوْتُ البَشِيرِ بِعَوْدَةِ الأَحبَابِ.

الصُحبة الصالحة هي أن تملك صديق صالح يُرِيد لك الخير فيُمسِك بيدك ويأخُذك إلى المسجد ويَحُثّك على العبادات وذِكر الله، شخص صالح كُلّما رأيته ذكرتَ الله وما إن تقربتَ منه اِزدَدْتَ إيماناً وحُباً بالله.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(مثل الجليس الصالح كحامل المسك فحامل المسك إما أنْ يُحذيَك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة).

صُحبة الأخيار ثُورِث الخير، فهي صُحبة صالحة تُقوّيك وتُعِينك وتُشجّعك وتُنوّر دربك وطريقك وتُنمّي بصيرتك، وهو صديق لا تقتصِر الصُحبة بينكما على هذه الدُّنيا فقط بل ويُمسِك بيدك لتدخلا الجنّة سويّاً بإذن الله.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل).

وفي قوله تعالى:

{وَاصبِر نَفسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدعُونَ رَبَّهُم بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجهَهُ}.

اللهم أُرزُقنا الصُحبة الصالحة في الدُّنيا والآخرة.

اِحترمْ لتَرتقِي

كَثُرَ وازداد في الآوِنَة الأخيرة عدم الاحترام، وأخُصّ بالذِّكر قِلّة احترام أهل العِلم وقِلّة احترام كِبَار السِّنّ، وسنستفرد بتوضيح كُلّ نَوع على حِدَة بعد حين.

إذا بحثنا وراء السبب وجدنا أن ذلك يعُود لعدة أسباب منها انتشار الجَهل ونُدرَة العِلم، فعندما يتفشَّى الجَهل وعدم المعرِفة يتخبَّط الناس ويعتقدون بأن ما يفعلونه هو الصَّواب، لتَضِيع الحقيقة وتفقِد بَريقها ويُصبح الجاهل حكيماً.

ومن الأسباب أيضاً إحساس الشخص بالاستقلاليّة وشُعُوره بأنه قادر على مُتابعة حياته بقرارته وَحده ودون تدخُّل من أحَد، مُعتقِداً بأنه قد وصل إلى مرحلة النُضج واِكتفَى من النُّصح والتعلُّم من الآخرين وهذا يُنافي الحقيقة.

أخيراً كلِمة الحقّ والنصِيحة ثَقِيلة على النَّفس حتى لو كانت بأُسلوب لطيف فوَقْع الكلِمة غريب على النفس، لتتجاهل الأمر بكل رُعونة وسذاجة وتتجنّب الموضوع وتَنأَى عنه.

وهذا بالنتيجة يؤدي إلى ضَياع المجتمع وتفكُّكه وتخلخُل مُكوّناته واختلال التنظيم فيه، يؤدي ذلك إلى حالة من الفوضى العَارِمة و التشتُّت وغِيَاب القِيَم والمبادئ الأخلاقيّة التي تُوجِّه الفرد وتضبُط سُلوكه، وعدم القُدرة على تمييز الشخص الصّالِح من الطّالِح.

احترام أهل العِلم والمُعلِّم قلَّ وندَر في هذا الزمان، لتُصبح مُعاملته كأيّ شخص آخر دون مَنحه حُقوقه وبغَير اعتِبار لعِلمه وبِلا تَقدير لعمله وتعبه.

وماهذا إلا وسببه عدم تقدير أهمّيّة العِلم وعدم معرِفة قِيمته التي يجِب إدراكها بالعقل وزرع حُبّ العِلم في القَلب، حتى يتغيّر الواقع ويتبدّل الحال من الجَهل والتَخلُّف إلى حال أفضل يَسُوده العِلم والمعرفة، وفيه كُلّ التقدير والاحترام والتَبجِيل لأهل العِلم.

عندما نذكُر كِبَار السِّنّ نقصِد أشخاص قد بلغوا مرحلة النُضج الفكريّ واكتملت مَدَارِكهم واتَّزَنت ورَصُنت عُقُولهم، أي وصلوا إلى سِنّ الوقَار والرَّزانة، فدائماً ما تجدهم يُقدِّمون النصائح للجِيل الجديد ويَنقُلون خِبرَاتهم ويبذُلون جُهدهم في سبيل توصيل رِسالتهم، و نَشر المنفعة والفائدة من خلال أخطاء ارتكبوها ودُرُوس تعلّموا منها في سنين حياتهم ،لكن يصطدِمون بواقعٍ قاسٍ، حيث الشباب لا يقبَلون أيّ نصيحة ويظُنّون أن ما يفعلونه هو الصَّواب ولا شيء سِواه.

فهم بذلك يُضلِّلون الحقيقة باعتقادهم أنَّ مَنْ يُقدِّم النصيحة لهم لم يعُد بوَعيه وقد كَبُر سِنّه وفسد عقله وبدأ بفقد صِلته في الواقع، مُنتجاً ذلك فقد الثِّقة بهم وقِلة احترامهم، ليشقّ هذا الجِيل طريقه بالكسل نحو الفَشَل الذَّرِيع.

اِحترم أهل العلم وعاملهم بقَدرِ عِلمهم الوفير وعَمَلهم الغزير واِعرِفْ مكانة ومنزلة العِلم، وأيضاً اِحترم كِبَار السِّنّ وتعلّم من خِبراتهم ونُضج عُقولهم وتقبّل نصائحهم المُوجَّهة لك، وتذكّر أنهم يبذُلون ما بوُسعهم حِرصاً على مصلحتك.

أُبذُل جُهدك واِعمَل على ذلك حتى تُنتشَل من وَسط الجَهل والفَشَل وتَتَرقَّى وتصِل إلى المعرفة والإدراك من أجل تحقيق الفوز والنجاح.

اِتَّبعْ القواعد تنجحْ

شاع وذاع وانتشر بين الناس مفهوم خاطئ عن النجاح والناجحين، هو أن النجاح في هذه الحياة يقتصِر على فِئة مُعيّنة من الناس دون غيرها، وهذا لا يَصِحّ فالنجاح غير مَعنِيّ ومُلزَم بكوكبة مُحددة من الأشخاص، وهو ليس مِنحة أو هديّة تُقدَّم بالمجّان أو تُعطى عن طريق الصِّدفة، والناجح ليس استثنائي ومُميَّز عن الناس، وثمرة نجاحه لم تأتِ بسبب حادث طارئ ومُفاجِئ ولم تنتج عن طريق الحَظّ.

لعل سبب انتشار مِثل هكذا أفكار هو نُدرة الناجحين على أرض الواقِع، مما يدفَع الناس للتفكير بأن النجاح أمر مُستحِيل ويَصعُب تحقيقه، وكذلك الأمر بالنسبة للظُروف فعامة الناس يضَعون الظُروف حاجز أمام تحقيق أهدافهم ونجاحاتهم، ويظُنّون أن من نجح قد توفرت له كُلّ الظُروف المِثاليّة والأوضاع المُناسِبة والمُلائِمة للعَمَل حتى استطاع الظَّفر و النجاح ، وأيضاً قِلّة الثِّقَة بالنفس وانتِقاص وتَقليل الفرد من قِيمة نفسه، وشُعوره بأنه لا يملِك الكَفَاءة والقُدرة والمُؤهِّلات اللازمة لتحقيق النجاح، فكُلّ ذلك يُعزّز ويُرسّخ المفهوم المغلُوط والأفكار المُخالِفة للحقيقة في عُقُول البَشَر.

"اِعزِم، العمل يقتُل الشكّ، النجاح يقتلِعه من جُذوره، في وُسع أي إنسان أن يكون نافعاً للناس".

- نجيب محفوظ

إذا فكَّرنا في آلية تحقيق النجاح وتبادر إلى ذِهننا هذا السؤال، كيف يصِل الناجح إلى أهدافه؟ سنجد الإجابة تتمثّل في أن يعرف الشخص قِيمته وقَدْره ويزِيد ثِقته بنفسه ويُؤمِن بها، ومن هنا تكون نُقطة الانطلاق، ثم يَتَّبِع الفرد القواعد والمبادئ التابعة للمنهج الصحيح والدقيق الذي يرسُم ويُمهّد الطريق نحو النجاح دون أي اكتِراث للظروف والواقع.

قال إبراهيم الفقي:

"رِحلة النجاح ، لا تتطلب البحث عن أرض جديدة ، ولكنها تتطلب الاهتِمام بالنجاح ، والرغبة في تحقيقه والنظر إلى الأشياء بِعُيون جديدة".

أغلَب الناجحين يمُرّون بِظُروف صَعبَة وقاسِية، فهم يعيشون ضِمن نفس المكان والزمان الذي نحن فيه ويتعرّضون لنفس الظُروف الشَّاقّة، وهُمْ ليسوا بِمَنأى أو بِمَعزِل عن الناس والواقع، لكن ذلك لا يُشكّل أي عائق أمامهم فهم لا يتشتّتون عن هدفهم ولو حتى بِطَرفة عين و لا يلتفِتون لشيء، ويتطلّعون ويطمَحون لأهدافهم وغاياتهم وبكل ثِقة وكأنّهم قد بلغوها.

وفي النهاية يبذُلون كامل جُهدهم وكُلّ ما فِي وُسعهم في سبيل تحقيق المُراد والمُبتغى، ولا يتوقّفون عن العمل حتى يصِلوا إليه ويظفَروا به.

وقد قال الشاعر:

لا تيأسنَّ إذا كبوتم مرَّةً إنَّ النجاحَ حليفُ كلِّ مُثابر

وفي اقتباس جميل يقول:

"إذا كان مِصعَد النجاح مُعطّلاً، اِستخدم السُّلّم دَرَجَة درجة".

أي لا تستسلم وابحث عن طرق جديدة لتحقيق النجاح.

أُنظُرْ حولك وتمعّن في النظر وستجِد أن الحياة مليئة بالناجحين ولكنهم غير مَعرُوفين بالنسبة للناس، فهم كالجُندِيّ المَجهُول يعملون ويجتهدون بِصَمت وهُدوء وتَروٍّ دون تشتُّت عن الهدف الذي يسعون إليه.

لتكُن أنت من تُغيّر هذا المفهوم الخاطئ الذي غزا عُقول الناس، بِدَورك اِبدَأ بنفسك و حدّد هدفاً لك واِطمَح إليه وأُبذُل جُهدك كاملاً في سبيل تحقيقه.

وفي حكمة رائعة للرافعي:

"إذا لم تزد على الحياة شيئاً فأنت زائد عليها".

هذه أبيات كتبها أيضاً:

لقد كذبَ الآمالَ من كان كسلانا

وأجدرُ بالأحلامِ من باتَ وسنانا

ومن لم يعانِ الجدَّ في كل أمرهِ

رأى كل أمرٍ في العواقبِ خذلانا

وما المرءُ إلا جدهُ واجتهادُهُ

وليس سوى هذينِ للمرءِ أعوانا

إذا أردت أن تُحقّق إنجاز أو نجاح في حياتك ، في البداية عزِّزْ ثِقتك بنفسك ثم اِتّبع القواعد اللازمة لتصِل لهدفك وابذُل جُهدك في ذلك دون تأثُّر أو مُبالاة بالظُروف، وتذكَّرْ أن الناجح هو شخص طبيعي مِثل بقيّة الناس ، والنجاح سِلعة مُربحة لجميع الناس، فاِفعَل ما بِوُسعك وتوكّل على الله وستنجح بإذن الله.

اصنع التغيير

الرُّوتين الذي تَعيشه كُلّ يوم وتسيِير أُمُور حياتك بنفس الطريقة وتَوالِي الأيام عليك على وَتيرة واحدة، اسأل نفسك هل أنت راضٍ عن ذلك ومُقتنِع بما تفعله؟

التغيير مَطلَب، وعلى كُلّ شخص أن يسعى لتحقيقه من خلال مُراجعة نفسه باستمرار وتحديد أولويّاته وتصحيح أخطائه حتى يصِل لأفضل نُسخة من نفسه، والإنسان الذي يبقى على حاله ولا يسعى للتقدُّم والتطوُّر ويقنَع بما لديه فهو خاسر ومَغلُوب.

قال أحمد القاضي: " ثِق في نفسك بأنك تستطيع أن تُغيّر أو على الاقل تُساعِد على التغيير".

ما الذي ينتظره الشخص حتى يصحو من غفلته ويُدرِك أنه في الطريق الخاطئ ؟ هل يترقّب حُصول حَدث تاريخيّ أو مُعجِزة تقلِب حياته رأساً على عَقِب؟ وإلى متى سيبقى يهرُب من واقعه ويضَع الظُروف حُجّة له في كل موقف يتعرّض له ؟ مُستمِرّاً في سِياسة التسوِيف والتأجِيل إلى أجل غير مُسمّى!!

قال طارق السويدان:

" أكثر الناس ينتظرون شيئاً ما ليتغيروا، وآخرون يتغيرون عندما تحدُث لهم صَدمة، أو تتغير أدوارهم في الحياة. لكن أعظَم التغيير هو التغيير المقصود الواعيّ النابِع من التأمُّل والإرادة والشُعور بالمسؤولية".

مادام كُلّ شخص يظُنّ أنه يفعل كُلّ ما بِوُسعه، وهو لا يقوم حتى بأدنى حَدّ من الواجبات المفروضة عليه، فبهذه الطريقة لن نصل إلى أي نتيجة حَتماً، وسنبقى في القَاعِ دون أي أمل بالخُرُوج منه.

وفي قول شهير: "الجميع يُفكّر في تغيير العالم و لكن لا أحد يُفكّر في تغيير نفسه".

كُلّ ذلك بسبب التقليد الأعمى، والاقتداء بنماذج مَغلُوطة ورَخِيصة، والسَّير مع مَجرى التَّيّار، واِتّباع عامة الناس على غفلة دون إدراك لمَاهِيّة الأمر، فهو سعي نحو المَجهُول ومن غير تفكير بعواقب هذا السعي ومَصِيره.

"الإنسان يتغير رُبّما للأفضل أو الأسوأ ، لا يوجد إنسان ثابت لأن الحياة تتغير ، لكن العاقل من يستخدم التفكير الصحيح ليتغير للأفضل".

ـ إبراهيم الفقي.

فلنكُن صُنّاع التغيير، فهو أمر ناجم عن إرادتنا ونستطيع صُنعه بأيدينا، إذا شرع كُلّ شخص وبدأ بنفسه وخرج عن السِّرب واِتّخذَ قراراً بالتغيير غير قابل للتراجُع صَلُحَ المُجتمع بأَسرِه.

" ليس العِيد إلا إِشعار هذه الأُمّة بأن فيها قُوّة تَغيِير الأيّام، لا إشعارها بأنّ الأيام تتغير".

ـ مصطفى صادق الرافعي

اِبدَأ بإحداث التغيير في حياتك وخَلق اِنتِفاضة ونقلة نوعيّة في نفسك، كي يتجلّى ذلك في تصرُّفاتك وسُلوكك وأعمَالك وتعامُلك، و بَادِر واسعَ في ذلك، فالوَقت لن ينتظِرك والحياة تَسِير معك أو بدونك، فافعل شيئاً مُختلفاً مُثيراً للإعجاب والدَهشة؛ لأن العُمر يُعاش مرة واحدة فقط فأحسِن استغلاله.

"التغيير يجب ألا يكون مُجرّد فِكرة في الرؤوس، بل أن يكون حقيقة يراها الناس".

ـ أحمد خيري العمري

يتجسّد التغيير الإيجابي في كُلّ تفصِيل صغِير ،فهو أُسلوب حياة فيه رِفق ومَودّة ومَحبّة وتسامُح ، ويتحلّى بالعِلم والتعلُّم، ويسُوده الكدّ والتعب والعمل.

قال الشاعر:

زعموا التغيير محنةْ جعلوه فرض رغبـةْ

فانبرى صوت ينادي إنما التغيير منحـة

إنما التغيير رغبـة رغبة تعكس حاجة

إنما التغيير تطـويرٌ وفي التطوير بهجة

إنما التغيير إبـداعٌ في الإبداع روعة

أيها الناس هبّوا ليس في التغيير ذِلّة

بل به عزم تعلّى وبه مجدٌ وعـزّة

إذا أدركت هذا التغيير دخل النُّور إلى قَلبك ، وأصبحت ترى وتُبصِر الحقيقة بقلبك قبل عينك، وصار كُلّ شيء واضحاً أمامك على خِلاف ما كان في الماضي وكأن العين قد أُستُبدِلتَ بغيرها، والحقيقة أن ما في باطنك هو الذي تغيّر، مِن ثَمَّ انشرح صدرك وقلبك وهدأت روحك، لتُقبِّل على الحياة بوجه بشوش مُتفائل مُحِبّ للعَمَل وتضَع هدفاً لك وتطمح إليه مُتسلحاً بالوسائل التي تُعينك على الوصول إليه وتحقيقه، ومُتطلِّعاً نحو مُستقبل زاهر ومُشرِق وتستبشر خَيراً بقادم الأيام.

اصنَع التغيير وابحَث عنه في كل خُطوة من مَسيرك ، حتى تنقلِب حياتك مِئة وثمانين درجة، وتُصبح مِثالاً يُحتذى ويُقتدى به لتكون أنت البداية في مَسِيرة إصلاح وتَقويم المجتمع.

طور نفسك

ليس من المنطقيّ أن يبقى الشخص على نفس الحال دون تطوُّر، ومن المَعِيب أن يُنهِي الفرد يَومه دون اكتساب أو تعلُّم شيء.

التطوُّر والتقدُّم الهائل في العالم وعلى كَافّة الأصعِدَة يفرِض علينا واقِع العَمَل والاجتِهاد في سبيل مُواكبَة أهمّ التطوّرات ومُسَايرة التَّغيّرات في هذا العَصر.

للأَسَف عدد قليل من الناس ممن يُفكّرون بهذا الموضوع ويأخذونه على مَحمَل الجِدّ، ويسعون بالفِعل لِحَلّ هذه المُشكِلة والبدء من أنفسهم.

غالبيّة الناس لا يُدرِكون معنَى ذلك، ويعيشون حياتهم على نفس النَسَق والمِنوَال مُقتنِعين بما يفعلونه وراضين بما لديهم دون طُمُوح أو رغبة في التغيير والتطوير نحو الأفضل، وما هذا إلا وسببه قِلّة الوعي والغفلة.

طوِّر نفسك باستمرار، وكُن مُحِبّاً للتغيير والرُقي، شَغوفاً بالتطوير والتحديث والتجديد، تطمَح للأفضل دائماً وترغَب بالمَزِيد من التقدُّم، وكُن مُقتنعاً أن هنالك الكثير الذي مازال بوُسعك تقديمه فلا تتوقف عند حَدّ مُعيّن.

الطغرائي:

وعادةُ السيفِ أن يُزْهَى بجوهرِه

وليس يعملُ إلّا في يدَيْ بَطَلِ

قد رشَّحوك لأمرٍ إنْ فطِنتَ لهُ

فاربأْ بنفسكَ أن ترعى مع الهَمَلِ

يتجسَّد هذا الأمر من خلال مجالات شتَّى، ويتجلَّى في أن تُغذّي عَقلك و تَزيد عِلمك ومعرِفتك وتُغنِي حَصيلتك في مجال معيّن، وأن تكتسِب مهارة وبراعة وحَذاقة في عَمَلك أو تتعلّم حِرفة ومِهنة ومهارة جديدة أو حتى تُطَّور نفسك جَسديّاً وتَكسِب قُوّة وصلابة، والأهمّ من ذلك هو تَرقِية هِمّتك وتجديد عزيمتك وإرادتك، وأخيراً تطوير الجانب النفسي بتقليل انفِعالاتك ومشاعرك والتركيز على رغباتك وطموحاتك.

وقد قال شاكر عبد الحميد:

" الإبداع لا بُدّ له من إعداد جيّد ، و مران مُستمر، و جُهد عنيف في التدريب و اكتساب المهارات اللازمة ، كي يصير المرء قادراً على بَلورة أفكاره و تشكيلها و تحقيقها في مجال معيّن" .

كُلّ شَخص مُميّز عن الآخر وله نِقاط ضَعف خاصّة به و نِقاط قُوّة يتفرّد بها عن بقيّة الناس، فإذا عرَف الشخص نِقاط قوّته التي تُميّزه وعَمِلَ على تطويرها وتحسِينها، فبذلك يصِل إلى أهدافه ويُحقِّق غايته.

وأيضاً في باطِن كُلّ واحد منّا مَوهِبة فذّة، اِكتشِف موهبتك واِبحَث عنها حَتماً ستجِدها، والموهبة هي وُجُود الاستِعداد الفِطريّ لدى الفرد للبراعة في مجال معيّن.

"كُلّ إنسان لديه موهبة، و لكن إن حكمت على السمكة بالفشل لعدم قُدرتها على تسلُّق شجرة، فقد قتلت موهبة السباحة لديها. هل وجدت موهبتك بعد ؟ "

ـ أحمد الشقيري

وهذه بضع أبيات توضح المعنى:

الموهبة هي فنٌ منْ فنونِ الإبداعِ

وهي زهرةٌ منْ بستانِ الابتكارِ

وهي سرُّ النجاحِ في الحياةِ

وهي هبةٌ منْ عند الخالقِ للإنسانِ

هي موهبة تَبرَع وتُبدِع فيها لتتميّز بها وتكون ملجأ وملاذ لكَ حتى تَهرَع إليها وَقت الضِّيق والشِّدّة، وهي بِدَورها تحتضِنك وتَنتشِلك من حُزنك، فهي مَصدر هُدوء رَوعك وسَعادتك وطمأنينة قَلبك وسُكُون عَقلك.

التجرِبة والفَشَل أساس التطوّر والتقدُّم وسِرّ وِلادة الإبداع مِن ثَمَّ أصل تحقيق النجاح.

" لا تلُم نفسك و إنّما حاسِبها ، و تعلّم من أخطائك و حاوِل أن تُنمّي الجوانب الإيجابية من شخصيتك ، و تُصحّح الجوانب السلبية أو تُزيلها" .

ـ ابراهيم الفقي

جَدِّدْ حياتك بتَقييم ومُحاسبة نفسك وتطويرها على الدَّوام، وكُن مُحِبّاً وعاشقاً للتطوير والتجديد، واِستغِلّ نِقاط قوّتك واكتشِف موهبتك، وفي النهاية بالتجرِبة والاختبار تتعلّم وتكتسِب المهارات والخِبرات، وتَتَرقّى حتى تصِل إلى مَحطّة النَّجاح.

الخاتمة:

المَبدأ الأجمل في هذه الحياة هو السَعي.

تَأمَّلْ الكَلِمة جيداً، ما أجمل حُروفها وما أحلى المَعنى الذي تُوصِله للقَارِئ، فما أبهاها من لَفظَة تَنطِقها بِحُب أنا أسعى نعَم أنا أعمل.

عندما تُرفِق ذلك السعي بالحُب والشَغف يغدو الطريق هيّناً سهلاً مُكلَّلاً بالوُرود ومُضاءً بالنّور، وما علينا إلا الانطِلاق والسَير في هذا الدَّرب، ضَعْ قدمك لا تخَف فبعدَ خُطوتك الأولى لن تتوقف حتى تُكمِل المَسير إلى النهاية بل إلى اللانهاية؛ لأن مِثل هكذا درب من الظُلم أن يكون له نهاية، فكيف ينتهي السبيل الذي بِخُطواته تَزيد إدراكاً ومعرفةً؟

وبعد ذلك أتهُمّ النتيجة؟

هل من المَنطِق أن يتِمّ تجاهُل كُلّ تلك الحلاوة واللذّة والتفكير بالوصول؟ نعَم الوصول أمر جميل ولكن الرحلة هي من تَخلُق المُتعة والحماس وليس الوصول فذاك تحصيل حاصل وإن لم يحصل فلا بأس اِستمتِعْ بِرِحلتك وأكمِلْ المسير، النتيجة والغاية مُقدَّرة من عند الله فلا تَقلق فقط اِعمَلْ.

لنُفكِّر بالقادم قليلاً، قُلْتُ سعي فكيف إذا أثمر هذا السعي ونِلتَ ثمرته، أُنظُرْ حولك، أُخرُج وتأمّلْ جمال الأشجار، شيء لا يُصدَّق أنها كانت بَذرَة صغيرة ثُمّ كَبُرت ونَمَت لتُصبح شامِخة كما تراها الآن، الورود والزُهور كُلّها بدأت كبَذرة، الخُضار والفَواكِه التي تُغذِّي جسدك بها وتَستلِذ بطعمها كلها ثِمار فما أطيب طعم هذه الثمار.

والآن أخبِرني كيف حال ثمار مَساعِيك ألم تَقطِفها بعد؟ ماذا تنتظر؟

اِبدأ في السعي وليكُنْ سعيك مُثمِراً، ستسألني وكيف يكون مُثمراً؟ الأمر بسيط وسهل ضَعْ كُل سعيك وعملك في سبيل غاية واحدة وهي رضا الله وعندها حتماً سيُثمر وسيغدو كالبُستان الكامل بمنظر بديع جميل يُفرِح العين ويُدخِل السرور إلى القلب وستكون فَخوراً بأنك أول من زرعت بذورك في هذا المكان.

أرأيت؟ لقد كانت الصُخور تُغطِّي المكان وبعد زرعك لأول بذرة خرجت وردة جميلة كهذه بين الصخور مِنْ ثَمَّ أصبح هذا المنظر البديع من الأشجار والورود الذي أمامك.

إذا أردت زرع شجرة فأنت تقوم بوضع البذرة في التُّراب مُتوكِّلاً على الله مُتيقِّناً كُل اليقين بأنها ستُثمر بإذن الله، كذلك الأمر هُنا اِسعَ و تَوَكَّلْ على الله و كُن مُتيقناً أن سعيك هذا لن يضيع بل سيُثمر بإذن الله وسيجزيك الله أجرك وثوابك على قَدرِ سعيك وتعبك ، اِزرَعْ لتَحصُد مِنْ ثَمَّ تقطِف ثِمار مَساعيك وتتذوق حلاوتها وتستشعر لذتها، لا تنتظر أكثر من ذلك هيا اِسعَ واِنتظِر الثمرة من عند الله.

.. تم بعون الله..

فهرس محتويات الكتاب:

المقدمة: ٨
اِستمعْ إِلى النُّصح ١٠
لا تلتفت وأكمل المسير ١٤
توكل على الله ١٧
تعلم من الحياة ١٩
اِجتهِدْ لتصل ٢٥
أحسن ظنك بالله ٢٧
قُلْ الحمد لله ٣٠
أَحبِبْ عملك ٣٤
أخلِصْ عملك لله ٣٩
وَاظِبْ على العمل والسعي ٤٢
سارع في عمل الخير ٤٥
لا تكترث للظروف ٤٩
تَيقَّنْ أن مع العسر يسراً ٥٣

ابتعد عن الشكوى ٥٧
تحلَّ بالصبر ٦٠
تَذوَّقْ حلاوة العلم ٦٣
كُنْ ذو هِمّة عالية ٦٨
استغل كل دقيقة من وقتك ٧٢
اِقبلْ الاختِلاف ٧٧
طَهِّرْ قَلبك ٨٠
لا تطمح لعيش حياة الرفاهية ٨٣
أَبصِرْ الحقّ وتشبث به ٨٥
اِرضَ بما قسمه الله لك تكن أغنى الناس ٨٨
اِبتسِم رغم الصعاب ٩١
جَمِّلْ حياتك بالأصدقاء ٩٥
اِحترمْ لتَرتقِي ٩٨
اِتَّبعْ القواعد تنجحْ ١٠١
اصنع التغيير ١٠٥
طور نفسك ١٠٩
الخاتمة: ١١٣

والآن أخبِرني كيف حال ثمار مَساعِيك ألم تَقطِفها بعد؟ ماذا تنتظر؟ اِبدأ في السعي وليكُنْ سعيك مُثمِراً، ستسألني وكيف يكون مُثمراً؟ الأمر بسيط وسهل ضَعْ كُل سعيك وعملك في سبيلِ غاية واحدة وهي رضا الله وعندها حتماً سيُثمر وسيغدو كالبُستان الكامل بمنظر بديع جميل يُفرِح العين ويُدخِل السرور إلى القلب وستكون فَخوراً بأنك أول من زرعت بذورك في هذا المكان.

تصميم الغلاف: يمان مقرش